الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم :L15/439.

الميدان : اللغة والأدب العربي

فرع : أدب عربي

تخصص: نقد أدبي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

من إعداد الطالب(ة): عادل تونسي

الموسومة بعنوان

إشكالية المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه الأسلوبية والأسلوب

تاريخ المناقشة: 2017/05/24

لجنة المناقشة:

1-د. أمين بوضياف	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2-أ. خالد شبلي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3-د. عمر عليوي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :2016-2017م

أتقدم بخالص شكري وفائق احتراماتي إلى أستاذي الفاضل

*خالد شبلي*الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ولم يبخل علي بنصائحه المثمرة وتوجيهاته وملاحظاته العلمية القيمة مع منحي مساحة من حرية إبداء الرأي ،إيمانا منه بلغة الحوار المثمر بين الأستاذ والطالب .

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الموقرة الذين نلت شرف إطلاعهم على مذكرتي المتواضعة والشكر موصول لكل الأساتذة بقسم اللغة العربية بجامعة محمد بوضياف،

وآخر دعواي أن الحمد لله ربي العالمين

عادل

إهداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى قرة عيني وسر سعادتي في هذه الدنيا،أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى قرة عيني وسر سعادتي في هذه الدنيا،إلى مصدر الحب والحنان

أمي الحبيبة

إلى من ضحى بنفسه ليسعدني وعلمني معنى الجرأة والصبر

أبي الغالي

إلى أمي الثانية،من أنارت لي درب الحياة و نورت قلبي بعطفها وحبها لي ، أطال الله في عمرها وأدامها تاجا فوق رأسي،أمي خيرة

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي:خالد،شهرة، بلال ، إيمان،هشام ، محمد ،أيمن،أيوب ،أبو بكر ، عليمة

إلى جناحي الأعزاء أخوالي: عامر ، الخيثر

إلى سر بسمتي البراعم الصغار:يوسف،المهدي ، عليمة ،لقمان ،مرام

إلى أحبتي عمتي وجدتي العزيزة

إلى بلسم حياتي ونصف عمري وتوأم روحي : خديجة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

مقدمة:

إن قضية المصطلح بصفة عامة والمصطلح النقدي بصفة خاصة تعد من القضايا الهامة التي كانت ومازالت محل اهتمام الباحثين و الدراسيين، فالمصطلح هو اتفاق شامل في تسمية مفهوم باسم ما، ونظرا لأهميته البالغة أصبح علما قائما بذاته له منطلقاته الخاصة كغيره من العلوم الأخرى.

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ:" إشكالية المصلح النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأسلوبية والأسلوب"، ويعود سبب اختيارنا لهذه الدراسة هي محاولة التعرف على المصطلح النقدي لدى المسدي إضافة إلى أهميته الكبيرة والرغبة للبحث فيه ولوجود النقص في الدراسات الخاصة بالمصطلح في حدود علمي، منطلقين من اشكالية فحواها:

ما حدود إشكالية المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه الأسلوبية ولأسلوب وتتفرع عنه:

– ما مفهوم المصطلح النقدي عامة وعند المسدي خاصة؟

– وما هي وظائفه وآليات صياغته ؟

– ما مدى تأثير المصطلح النقدي الغربي على المصطلح النقدي العربي ؟

أما المنهج فقد فرضت عليا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في دراستي .

وذلك من خلال خطة تضمنت: مقدمة وفصلين وخاتمة

فالمقدمة وهي الضوء الكشاف للموضوع ، والفصل الأول تناولت فيه ضبط بعض المصطلحات من بينها: إشكالية المصطلح النقدي (المهاد اللغوي والإصلاحي) وتناولت مفهوم المصطلح بصفة عامة ثم عند العرب القدامى وعند الغرب إضافة إلى مفهوم

المصطلح النقدي وعلم المصطلح ووظائفه وآليات صياغته ، كما تناولت مفهوم الأسلوبية عند العرب وعند الغرب والفرق بين الأسلوب والأسلوبية إضافة إلى اتجاهاتها ومحدداتها.

أما الفصل الثاني حاولت فيه إجراء دراسة تطبيقية للمصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه الأسلوبية والأسلوب ثم خاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد استعنا في هذا البحث بالعديد من المصادر والمراجع أهمها:

-الأسلوبية والأسلوب "لعبد السلام المسدي "

- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد "ليوسف و غليسي".

- الأسس اللغوية لعلم المصطلح " محمود فهمي حجازي".

- في المصطلح النقدي "لأحمد مطلوب" .

اعترضت دراستي بعض الصعوبات التي يمكن أن تواجه أي باحث في مجال دراسته من بينها: عامل الزمن، فالفترة الزمنية كانت غير كافية للإلمام بالموضوع من جوانبه المختلفة، كثرة المراجع واختلاط المعلومات مما أدى إلى تداخلها وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني لأستاذي (شبلي خالد) وأرفع آيات التقدير وجميل العرفان، وأتمنى أن أكون قد وفقت في إتباع توجيهاته و للمعرفة التي أمدني بها في هذه الدراسة.

الفصل

المصطلح النقدي "المهاد اللغوي والاصطلاحي"

أولا:مفهوم المصطلح

-المصطلح عندالعرب القدامى

-مفهوم المصطلح عندالغرب

-مفهوم المصطلح النقدي

-علم المصطلح

-وظائف المصطلح

-آليات صياغةالمصطلح

-ثانيا : الأسلوبية "اللغةوالماهية"

-عندالعرب

-عندالغرب

-الفرق بين الأسلوب والأسلوبية

-اتجاهات الأسلوبية

-محددات الأسلوب

1-مفهوم المصطلح

المصطلحات شيفيرات العلوم، فما من علم إلا وله رصيد من المصطلحات تعتبر ركنا أساسيا من بنيته ولا يمكن التمكن من أسرار العلوم وأغوارها إلا عند التمكن من مصطلحاتها، فلا يمكن لأي علم من العلوم أن يرقى ويتطور ما لم تكن له مصطلحات خاصة به فالعلم والمصطلح كالسيف ذو حدين وجود حده الأول يستلزم وجود حدة الثاني.

أ- لغة :

جاء في معجم الوسيط "صلح"- صلاحا وصلوحا زال عنه الفساد وصلح الشيء:

كان نافعا أو مناسبا، يقال هذا الشيء يصلح لك

واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وصلح على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا "تصالحوا": اصطلحوا والاصطلاح مصدر اصطلح والاصطلاح اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته[1].

وقد ورد في" لسان العرب" لمؤلفه" ابن منظور"أن الصلاح ضد الفساد، والاصلاح نقيض الفساد، والصلح تصالح القوم بينهم والصلح: السلم وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا وأصّالحوا.... [2]

ب- اصطلاحا :

"المصطلح" أو " الاصطلاح " هو العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء، والاصطلاحي ما يتعلق بالاصطلاح ومقابله اللغوي[3]

وقد أورد "عمر عيلان " تعريف للمصطلح في كتاب له"النقد العربي الجديد مقاربة بين نقد النقد" بأنه كلمة أو مجموع كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات

[1] مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،ط4، 1425هـ – 2004م، ص520.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، بيروت،ط1، 1997،ج1، ص60.

[3] محمد طبي :وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط، 1992، ص 38، ص 39.

فكرية، وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها"[1]

ويعرف " محمود فهمي" حجازي المصطلح العلمي على أنه" ينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا وأن لا يكون عبارة طويلة، تصف الشيء وتوحي به وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كل الصفات وبمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله"[2]

وإذا كان المصطلح "رمزا وضع بكيفية ما، اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين، في حقل ما من حقول العلم والمعرفة، فإن هذا الوضع يحتاج إلى الوضوح والدقة ذلك إن المعاني متفاوتة، ومتنوعة، فهناك معنى اصطلاحي، وأخر استعمالي، وثالث معجمي ...الخ، فالمعنى الاصطلاحي عرف خاص، لأنه ثمرة اتفاق طائفة معينة في علم ما، على أمر ما، والمعنى المعجمي عرف عام مشترك بين الناس جميعا "[3]

بينما يذهب "عبد السلام المسدي" إلى أن" لفظة المصطلح ذاتها في مصفوفة المشتقات إسم مفعول مستخرج من فعل متعد إلى مفعولين فيكون من حقها أن تحمل معها مفعوليها فنقول: المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه وينهضون بأعبائه ويأتمنهم الناس عليه ولا يحق لأحد ان يتداولها بمجرد إظهار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما "[4].

---

[1] عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة بين نقد النقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان،ط1، 2010 ،ص 43.

[2] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكنية غريب، القاهرة – مصر،ط1، 1991، ص15 .

[3] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان، حلب – سوريا،دط، دت، ص7.

[4] عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتابة العربية المتحدة، بيروت –لبنان،ط1،2004، ص 146 .

وعلى هذا الأساسيحدد يوسف وغليسي مفهوم المصطلح في قوله " المصطلح علامة لغويه خاصة تقوم على ركنين أساسيين، لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني أو حدها عن مفهومها أحدهما الشكل "Forme" أو التسمية "Dénomination" والأخر المعنى "sens" أو المفهوم "Notion" أو التصور "Concept" .....

يوحدها "التحديد" أو التعريف "Définition" أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني" [1]

وهنالك اتفاق على أن أفضل تعريف للمصطلح هو أن الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري[2].

إذن فالمصطلح – قبل كل شيء – هو لفظ له معنى سواء كان هذا اللفظ كلمة واحدة أو مركبة له دلالة محصورة في ذلك المعنى وكل مصطلح له حقله المعرفي والعلمي

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ – 2008م ، ص 27، ص28.

[2] عامر الزناتي الجابري: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، إشكالية ترجمة المصطلح، مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، العدد 9، دت، ص337.

2- المصطلح عند العرب القدامى:

أدرك العرب القدماء أهمية المصطلح ودوره في تحصيل العلوم فقال:"القلقشندي" المتوفي"721هـ- 1417م" في كتابه "صبح الأعشى" على أن معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهدم المقدم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه:

إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة حتّى يصاب بها طريف المصنع [1].

ونوّه "التهاونيّ" في مقدمة كتابه المشهور " كشاف اصطلاحات الفنون " الذي جمع فيه أهم المصطلحات المتداولة في عصره وعرفها، بأهمية المصطلح فقال: "إنّ أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فان لكل علم اصطلاحا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا"[2].

وعرّفه اللغويون العرب القدامى "المصطلح" بأنه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين أو أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد فقال الجرجاني (المتوفى سنة 740هـ- 816هـ، 1340م -1413م) في تعريف الاصطلاح في كتابه "التعريفات": " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه»ثم أضاف وكأنه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح إخراج اللفظ من معنى إلى أخر لمناسبة بينهما [3].

وعرفه أبو" البقاء الكفوي" (1094هـ -1673م) في كتابه "الكليّات""الإصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء وقبل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى أخر لبيان المراد".

وعرفه "مرتضى الزّبيديّ" (1145هـ- 1205هـ/1736م- 1790م) في معجمه "تاج العروس" بأنه اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص" [4].

---

[1] علي قاسمي: علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان ط1، 2007م، ص 266.

[2] المرجع نفسه ،ص 266.

[3] المرجع نفسه ،ص267.

[4] علي القاسم : علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العلمية ، ص267.

والمتتبع لتاريخ اللغة العربية نجد أن الإسلام أحدث أثرا خاصا في توجيه بعض معاني الكلمات وفي استحداث بعض المفردات التي لم تكن في الجاهلية

فقد تحدث الجاحظ عن التحول الذي طرا على الألفاظ بظهور الإسلام وأشار إلى ترك الناس لألفاظ كثيرة فمن ذلك تسميتهم للخراج "إتاوة " وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان "الحملان" و"المكس " وإلى استحداثهم ألفاظا لم تكن وإنما اشتقت من أسماء وألفاظ متقدمة على النسبة والمجاز مثل قولهم لمن أدرك الإسلام مخضرم وللأرض التي لم تحفر ولم تحرث إذا فعل بها ذلك "مظلومة" ولمن راءى الإسلام واستمر بالكفر منافق ولمن لم يحج أما لعجز وأما لتضييع وأما لأفكار " الصرورة"[1].

وقد كان القدماء يستوحون مصطلحاتهم من البيئة، فمصطلح"عمود الشعر" مثلا هو من مصطلحات النقاد القدامى إذ يعد العمود في الوعي العربي الأساس الذي يقوم عليه بناء البيت الذي يسكنه، فإن هو استقام قام البيت وإن اختل تهاوى البناء ووقع .....

والبيت بالنسبة للعربي في بيئة الصحراوية بمثل رمز الطمأنينة وعلامة على الاستقرار وتأكيد للذات[2].

وهذا الارتباط العضوي بين العمود والبيت انتقل إلى الوعي اللغوي فجاء عمود الشعر لأن الشعر لا يقوم إلا إذا توفر فيه الوزن والقافية والأسباب والأوتار.

3- مفهوم المصطلح عند الغرب:لم يطرح المصطلح النقدي،لدى الغربيين،في حدود علمنا حيث لجأ الدارسون ، في تحديد دوال المصطلحات ومدلولاتها،إلى التأصيلاللغوي للمفردات النظرية والتطبيقية باعتماد الوحدات المعجميةالتي تتيحها هاتان اللغتان مع العدول،في الغالب،عن تلك الوحدات مبنى ومعنى،بسبب تفرع اللغات الأوربية عن اللغتين الأصليتين

[1] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، المجمع العلمي بغداد، د ط، 1423هـ – 2002م، ص10.

[2] عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر– القاهرة،ط1،2005م، ص287.

وتطورها المستمر،واستجابة هذا التطور لحاجات المتخصصين في التواصل بواسطة المصطلحات التي تعد مفاتيح العلوم.

أ- لغة: أما اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم من طراز"Terme" الفرنسية "Term" الانكليزية و"Termine" الايطالية و"Termino"الاسبانية و"Termo" البرتغالية وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية "Terminus" بمعنى الحد أو المدى أو النهاية [1].

وقد تراوحت دلالاتها المختلفة ابتداءا من القرن 13م – بين مفاهيم "الكلمة" و "عنصر القضية المنطقية"و"حد المعنى" و"الحالة الحسنة أو السيئة من منظورها" و"الحد في الفضاء" و "أجل الدفع المالي"... لتدل – في الاستعمالالألسني على وحدة معجمية ضمن إحدى الوظائف التركيبية الأساسية ومزودة بمعنى محدد[2].

ومن المفيد أيضا أن نستحضر الدلالة الأسطورية لكلمة "Terme" المكافئة لرب التخوم الحدودية، حيث تحيل في الميثولوجيا الإغريقولاتينية على إله روماني مجسد للحدود أو تخوم الحقول يمثل بنصب بعلوه صدار .... [3].

ب-اصطلاحا :

أقدم تعريف أوروبي معتمد لهذه الكلمة نصه: " المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد "يوضح التعريف السابق ارتباط المصطلح باللغة المتخصصة وأنه ينتمي إلى المجال بنسب المصطلح إليه ولكنه – في الوقت نفسه – قابل للانتقال إلى الاستخدام في اللغة العامة دون أن يفقد علاقته بالتخصص [4].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،ص 22.

[2] المرجع نفسه: ص23.

[3] المرجع نفسه: ص24.

[4] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص11.

ويتفق الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح على أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو التعريف التالي " الكلمة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح ، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلىأقصى درجة ممكنة وله مايقابله في اللغات الأخرى ، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[1].وهذا التعريف لا يقصر المصطلح على الكلمة المفردة فقد،يكون المصطلح عبارة مركبة، يوضح التعريف أهمية التحديد الدقيق لمعنى المصطلح وأن هذا التحديد ممكن في إطار وضع المصطلح بين مجموعة المصطلحات المكونة لنظام التسميات في داخل التخصص الواحد وهذا منطلق أفاد من نظرية المجال الدلالي في علم اللغة ومن النظرية العامة لعلم المصطلح، كما تؤكّد تعريفاتحديثة لعلم المصطلح في إطار علم المصطلح قضية موقع المصطلح الواحد في إطار المصطلحات الأخرى داخل التخصص منها التعريف التالي: " المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية "تسمية الشيء" ويكون منظما "أي نسق متكامل" ويطابق دون غموض فكرة أو مفهومها "ولهذا فإن وضوح المصطلح يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح ويتحدد في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد[2].

4-مفهوم المصطلح النقدي:

إذا قمنا بربط المفاهيم السابق ذكرها أمكننا تعريف المصطلح النقدي بأنه: رمز لغوي "مفرد أو مركب" أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك [3]

[1] المرجع نفسه ، ص11 ،ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12،ص13 .

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ،ص24.

والمصطلح النقدي جزء من المصطلح العام وهو اللفظ الذي يسمى مفهوما معينا داخل تخصص ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الإتجاهات بل يكفي –مثلا– أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما من ألفاظ ذلك الإتجاه النقدية أي مصطلحاته أي أنه مجوع الألفاظ الإصطلاحية لتخصص النقدي [1].

5–علم المصطلح :

صار مجموع المصطلحات الموظفة في الميادين العلمية المختلفة كل على حد موضوعا لعلم جديد قائم بذاته له مفرداته الخاصة التي تدل عليه والتي يتبنى عددها على التسعين مصطلحا هو علم المصطلحأي" Terminologie" حقل المعرفة الذي يعالج تكوين التصورات وتسميتها سواء في موضوع خاص أو في جملة حقول المواضيع وهو حقل من أحدث الحقول اللسانيات التطبيقية يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها[2]، أو هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها وهو ليس كالعلوم الأخرى المستقلة ، لأنه يتركز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلامية "علم الحسابات الالكترونية" وعلم الوجود وعلم المعرفة وحقول التخصص العلمي المختلفة [3].

يبدو –إذن– إن علم المصطلح ليس علما مستقلا عن سواه من العلوم بل علم متاخم لجملة من الحقول المعرفية الأخرى، حيث يقع في مفترق علوم شتى: كعلم الدلالة "Sémantique" وعلم تطور دلالات الألفاظ "Sémasiologie"، وعلم المعاجم "Lexicologie"،وعلم التأثيل والتأصيل "Etymologie"، وعلم التصنيف "Ctassologie"،....وعليه فربما حق لنا أن نلقب علم المصطلح بـ علم العلوم [4].

---

[1] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ، ص278.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص28.

[3] المرجع نفسه ،ص28.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص29.

إذن فعلم المصطلح هو أم العلوم أو بتعبير أخر هو الخريطة العلمية والفنية للولوج إلى كل العلوم.

ومن الأمارات الدالة على حداثة عهد الفكر الأوروبي ذاته بهذا العلم أن الكلمة الدالة على علم المصطلح قد تأخر ظهورها الأول، وباحتشام شديد، إلى نهايات القرن الثامن عشر ، في ألمانيا أولا على يد الأستاذ كريستيان غوتفريد شتر Christian Gottfried shutr"1747م-1832م" ، قد أقرت الصيغة النعتية "Terminologish" عام 1788م ، أما الكلمة الانكليزية "Terminologie" فقد ظهرت بعد ذلك مزاحمة للكلمة الأخرى "Nomenclature"، على حين يعود المقابل الفرنسي "Terminologie" إلى سنة 1801م على يد لويس سيباستيان مرسي L.S.Mercter(1740م-1814م) ضمن مؤلف له حول التوليد اللغوي وقد أوردها في معنى سجالي يدر حول تعسف المصطلحات المبهمة " Abus de termes in compréhensibles"[1].

وعلم المصطلح هو العلم الذي يهتم بدراسته الأسس العلمية في وضع المصطلح وهو كما يقول "فوستر": يدرس طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقات بعضها ببعض ونظمها ووصفها وطبيعة المصطلحات، ومكوناتها، وعلاقاتها الممكنة ،و اختصاراتها والعلامات والرموز الدالة عليها(...)، توحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية وتدوين المصطلحات ووضع معجماتها ومداخلها الفكرية من حيث تتابعها وتوسيعها [2].

إذن فعلم المصطلح هو بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والنفسية دراسة علمية دقيقة ومعمقة من حيث المفاهيم وتسميتها وتقسيمها، وهو فرع من فروع علم اللسان إلا أنه يختلف عن علم اللسان فيهتم بدراسته مصطلح علمي وتقني ما من مدلول نحو الدال في حين إن علم اللسان يهتم بدراسة الكلمة اللغوية من الدال نحو المدلول

[1] المرجع نفسه ،ص30.

[2] محمود فهمي الحجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19 ،ص20.

ويعرّف علم المصطلح على انه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها فكل نشاط إنساني وكل حقل من حقول المعرفة البشرية، يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة في كل حقل من حقول المعرفة، وتكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة بمنظومات الحقول الأخرى، ويتألف نظام المفاهيم في الوجود من مجموع المنظومات المفهومية الخاصة بكل حقل من حقول المعرفة [1].

ويتوفر كل حقل علمي على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه لغويا وتبين العلاقة بين المفهوم والمصطلح الذي يعبر عنه،في التعريف العلمي الدقيق، وتؤلف مصطلحات كل حقل من الحقول منظومة مصطلحية تقابل المنظومة المفهومية لذلك الحقل، ومن مجموع المنظومات المصطلحية يتألف النظام المصطلحي في لغة من اللغات ولا يحقق النظام المصطلحي الغاية من وجوده، ما لم تكن العلاقات المتبادلة بين عناصره متميزة دلاليا ومتجاوبة مع النظام ألمفهومي أو المنظومة المفهومية لعلم من العلوم ما لم نضع تصنيفا مفهوميا يقوم على وجودية ومنطقية [2].

6- وظائف المصطلح:

ينهض الفعل الاصطلاحي بجملة من الوظائف المختلفة التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ- **الوظيفة اللسانية** : فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية وإن قدرتها على استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات

ب-الوظيفة المعرفية: لاشك أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة ولا وجود لعلم دون مصطلحية "مجموعة مصطلحات" ، لذا فقد أحسن علماؤنا القدامى صنعا حين جعلوا من المصطلحات "مفاتيح العلوم" و"أوائل الصناعات"

[1] علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان،ط1، 2007م،ص270.

[2] المرجع نفسه، ص 271.

ج–الوظيفة التواصلية: كما أن المصطلح مفتاح العلم ، فهو أيضا أبجدية التواصل وهو " نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة ،يبحث عن قطة سوداء لا وجود لها "كما يقول المثل الانجليزي"[1] ذلك أن تعمد الحديث في أي فن معرفي يتحاشى أدواته الاصطلاحية بمثل ضرب من الشد به لا يتغاضى عنه، على إن هذه اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تنقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص فهي – إذن –نحوية لا مسوغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون إليها سبيلا.

وإيمانا منا مع "عبد السلام المسدي" بأن التركيبة المفهومية للمصطلح ينبغي أن تحلل الفوارق بين " ما هو مصطلح به، وما هو مصطلح عليه، وما هو مصطلح له" [2].

د– الوظيفة الاقتصادية : يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية ، تمكننا من تخزين كم معرفيي هائل في وحدات مصطلحية والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المعرفية الكثيرة،ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه .

هـ– الوظيفة الحضارية: لا شك أن اللغة الإصطلاحية لغة عالمية بامتياز أنها ملتقى الثقافات الإنسانية، وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض وتتجلى هذه الوظيفة، خصوصا في آلية الافتراض "emprunt" التي لا غنى لأي لغة عنها، حيث تقترض اللغات بعضها من بعضصفات صوتية تظل شاهدا على حضور لغة ما، حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضريا في نسيج لغة أخرى وتتحول بعض المصطلحات – بفعل الاقتراض – إلى كلمات "دولية" "Internationaux" من الصعب أن تحتكرها لغة معينة، ومن الصعب أن تنسب إلى لغة بذاتها فيتحول المصطلح إلى وسيلة لغوية وثقافية للتقارب بين الأمم المختلفة ،ألا يكفي ذلك كي نقول – باختصار مركز–أن المصطلح هو لغة العولمة ؟

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص42،ص43.

[2] المرجع نفسه ، ص43،ص44.

وإنه "ليس كالعلوم جسور تمتد بين الأقوام وحضارتهم ، لذلك عدت المصطلحات العلمية سفراء الألسنية بعضها إلى بعض "

7- آليات صياغة المصطلح:

أ- الاشتقاق:

من أهم الخصوصيات السامية للعربية أنها لغة اشتقاقية، ومادامت كذلك فلا جرم أن يكون الاشتقاق أهم وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقا .

وقد جاء في "مزهر السيوطي" قال: ابن دحية في "التنوير": الاشتقاق من أغرب كلام العرب (...) وقال في شرح التسهيل: الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما في معنى ومادة الأصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلف حروف أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر وجاء في "التعريفات""للجرجاني": "الاشتقاق نزع لفظ سبتها معنى وتركيبا ، ومغايرتهما في الصيغة " [1].

وهكذا فالاشتقاق – أصلا وعموما-"هو توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضهما من بعض ولا يكون إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد " على انه من اللازم أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ المحكومة بشروط ثلاثة لا مناص منها:

- الاشتراك في عدد الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب
- خضوع الحروف – في مختلف المشتقات – لترتيب موحد
- اشترك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق[2].

من اللازم كذلك أن نشير إلى أن هذه المفاهيم المتعلقة بالاشتقاق "حين يذكر مجردا من أي وصف"، إنما تتعلق بضرب رئيس من الاشتقاق هو ما سماه القدامى "الاشتقاق الصغير"ويسميه بعض المحدثين "اشتقاقا عاما" تمييزا له عن ضروب أخرى ، لعل أول من

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص80

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 81.

خاض فيها أن يكون "ابن جني" الذي قسم الاشتقاق إلى ضربين : صغير "أو أصغر"وكبير"أو "أكبر" أولهما "أن نأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه "

والثاني "أن نأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه" [1]

كما أن الاشتقاقيين الكبير وأكبر "القلب و الإبدال" اللذين يتردد "المسدي" كثيرا في تصنيفهما ضمن باب الاشتقاق، وما كانا في يوم ما طريقة ناجحة في وضع المصطلحات، كليهما سماعيا محضا – في لغة العرب – يقطع أي قول عنهما في مجا انتماء إنماء اللغة، ويجعل دورهما مقتصرا على "تفسير بعض الظواهر اللغوية ".

أما الاشتقاق الصغير "الصرفي،أو العام، أوالاشتقاق التوليدي" بتعبير "المسدي"فهو مقصودنا بوصفه آلية أساسية من آليات الفعل الاصطلاحي لأنه "الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي، والطريق الرئيسية لتوليد الألفاظ الجديدة، وأهم وسائل تنمية اللغة العربية " إنه –حقا– رحمللغة العربية [2].

بالإضافة إلى استمرار القياس حتى على السماع المحدود من باب أن " ما قيس على كلام العرب فهو من العرب "

هنا نكتشف العروة الوثقى التي تربط بين الاشتقاق والقياس حيث أن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى ، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية " فالأول يعمل بعلم الثاني " [3]

[1] المرجع نفسه ، ص 82.

[2] المرجع نفسه ، ص83.

[3] .يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص84.

ب- المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أي نقله من دلالاته المعجمية "الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية " إلى دلالة علمية "مجازية أو اصطلاحية" جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.

وهكذا تتحول الكلمة من الحقيقة إلى المجاز وبما أن اطراد التعبير غالبا ما يحوله إلى حقيقة،فإن الكلمة- إذ تستقر على هذا المعنى المجازي- كأنما تكتسب معنى حقيقيا جديدا وتتحول من "كلمة" إلى "مصطلح " ويصبح المجاز وسيلة مهمة تستعين بها اللغة كي تطور نفسها بنفسها، مكتفية – في ذلك- بوحداتها المعجمية "الثابتة دوالها، المتغيرة مدلولاتها" التي تغدو من السعة الدلالية بحيث تستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى وشائج المناسبة والمشابهة ... [1].

ج- الإحياء :

الإحياء أو"التراث" لدى آخرين هو"انبعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه وهو بتعبير آخر مجابهة الحاضر باللجوء إلى الماضي، للتعبير بالحدود الاصطلاحية التراثية عن المفاهيم الحديثة من باب أفضلية " العودة إلى التراث لأسكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة " [2].

د-التعريب :لا يهمنا من التعريب إلا مفهومه الدال على "صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية" فيكون الناتج كلمة " عجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال " على حد تعبير"الجواليقي"[3].

وبتدرج هذا المفهوم ضمن ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تسلم منها لغة من اللغات تسمى الاقتراض "emprunt" ، حيث تتبادل اللغات الأخذ والعطاء ويستعير بعضها من بعض

---

[1] المرجع نفسه ،ص85.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 85.

[3] المرجع نفسه ، ص 86.

كلمات جاهزة تؤدي مفهوما معين في لغاتها الأصلية يصعب أداؤه بغير أصوات تلك الكلمات وإذا حاولت لغة ما أن تنقل ذلك المفهوم الوافد بمعجمها المحلي، ربما أضاعت جانبا معتبرا من المعنى فكان لزاما عليها أن تحافظ على المعنى باقتراض الحروف الأجنبية المعبرة عن ذلك المفهوم، مع شيء من التحوير الصوتي الذي تقتضيه اللغة المنقولة إليها [1]لقد انشغل فقهاء العربية القدامى بهذه الظاهرة، وأفاضوا في بحثها تحت عنوان "المعرب والدخيل، إذ عدوا في باب "الدخيل" كل كلمة أجنبية دخلت العربية ولم تندمج في بنيتها، بل ظلت محافظة على خصائصها الصوتية والصرفية ... بينما محضوا المعرب لكل " ما استعمله العرب من الألفاظ التي أصلها غير عربي ولكنهم كتبوها بحروفهم، و وزنوها بأوزانهم، وعاملوها معاملة الكلمة العربية " [2].

وقد اقترضت اللغة العربية من لغات الأمم الأخرى كثيرا من الألفاظ العلمية والحضارية وأقرضتها أضعاف ذلك عددا، إذ أحصى الدكتور "محمد التونجي" ما في العربية من ألفاظ معربة فألفاظها تكاد "تبلغ ثلاثة آلاف لفظة فارسية ومئة و نيف من الحبشية والرومانية، والعبرية، والهندية، والآرامية، ولا تستكثر هذا العدد أمام آلاف الألفاظ العربية التيغزت هذه اللغات وغيرها "[3].

يشترط" أحمد مطلوب"– عند اللجوء إلى التعريب– مراعاة:

- الاقتصاد في التعريب .
- أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية .
- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي.
- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية [4].

[1] المرجع نفسه، ص 87.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص 88 ،ص 89.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص89.

[4] المرجع نفسه ، ص 90.

ومع ذلك يظل التعريب – في نظرنا – شرا لا بد منه في مجال التسمية اللغوية والوضع الاصطلاحي، إذ هو أسهل الوسائل و أسرعها إيتاء للأكل المعرفي إنه الوسيلة الفريدة حين تعز الوسائل وتضيق السبل ويتعذر نفل المعرفة من لغة إلى أخرى

هـ- النحت:

النحت أو "الاشتقاق الكبار" لدى الآخرين " مصطلح وتبنى الصلة بدلالته اللغوية الأولى، حيث أن "النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشبة، بنحتها نحتا (...) وما سقط من المنحوت نحاته ".

وفي العربية الفصحى صياغات قديمة من طراز :حمدل "الحمد لله"، حولق "لا حول ولا قوة إلا بالله"، جعفد"جعلت فداك" سبحل "سبحان الله"، طلبق"أطال الله بقاءك"،

دمعز"أدام الله عزك".....وهي ما يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أن الكلمة المنحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين و يجعلهما واحدة [1].

وعلى هذا فالنحت يعني ابتداع كلمة مركبة حروفها كلمتين أو أكثر، تنتزع من حروفها للدلالة على معنى وهو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها "المنحوت منها"[2].

ولعل ما رغب بعض المعاصرين "المحافظين" عن النحت إضافة إلى إجماعهم على عدم قياسته لقلة ما ورد منه، هو ما يمكن أن ينجر عنه من كلمات مبهمة معقدة فضلا على غياب ضوابط معيارية واضحة تحتكم إليها عملية النحت مما حد بعضهم على الاجتهاد في ابتداع بعض القواعد والمعايير التي تضبط آلية النحت وتضفي عليها لمسات عربية تقرب النحت ذاته من خصائص اللغة العربية ومن جملة تلك المعايير يمكن أن نذكر ما يلي :

- ألا يقل عدد حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة حروف، ربما كي لا تلتبس بكلمة أخرى تحصل الحروف نفسها لكنها كلمة مفردة أصلية مجردة .

[1] المرجع نفسه ،ص 91.

[2] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 92.

- أن يكون لكل كلمة من الكلمات المنحوت منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى لتجميع المعاني في الكلمة المنحوتة .

- أن ننحت من الكلمات أكثر تداولا واستعمالا .

- أن تبقى حروف منحوت منه على ترتيبها بعد النحت.

- أن تشتمل كل كلمة منحوتة على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة (ف – م – ل– ن – ب– ر) تطبيقا لقانون لغوي معروف يشمل الكلمات الرباعية والخماسية الأصل

- التحقق من الائتلاف المطلوب في النسيج الصوتي للكلمة المنحوتة بالحذر من الوقوع في تنافر الحروف، إذ لا يستساغ اجتماع حرفين متنافرين في كلمة عربية مثل" الصاد والجيم، والهاء والعين، والعين والخاء، والجيم والقاف، والطاء والجيم، النون بعد الراء، الزاي بعد الدال...."

- أن تؤدي الكلمة المنحوتة حاجات العربية من إفراد وتثنية ونسبة وإعراب ....

- أن تكون على وزن عربي، قدر الإمكان كأن تكون على وزن "فعلل" أو "تفعلل" إذا كانت فعلا...[1].

ثمة ضرب أخر من النحت، لا يكاد يستأثر باهتمام الدارسين العرب، و إذا حدث العكس فنادرا ما يدرس في نطاق النحت وهو ضرب أكثر نحاتة و أشد اختزالا، و أغرب هيئة يمكننا تسمية هذا الضرب من النحت "النحت الهجائي"، حيث يدل "الهجاء" في اللغة على تقطيع اللفظة بحروفها كما يمكننا تسميته "النحت الاستهلالي"[2].

مثال: "حماس" اختزال "حركة المقاومة الإسلامية".

[1] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 96 .

[2] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص97.

ثانيا –الأسلوبية"اللغة و الماهية"

1–عند العرب:

استعملت كلمة "أسلوب" في اللغة العربية استعمالات شتى ، إذ يقال للسطر من النخيل، وكل طريق ممتد: أسلوب، فالأسلوب والوجه والمذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب والأسلوب الطريق نأخذ فيه و الأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه، إن هناك تقارب في المعنى اللغوي بين إطلاق الكلمة في اللغة العربية واللغة الانكليزية، إلا أنه ذلك لا يعني تطابق مفهومين لاختلاف الثقافة التي تمثلها كل لغة [1].

ويعد "حازم القرطاجني" من أوائل العلماء العرب الذين تعرضوا لمفهوم الأسلوب الاصطلاحي و قد جاء بحثه للأسلوب في ثنايا كلامه عن الشعر، حيث ذهب أن لكل غرض شعري جملة كبيرة من المعاني والمقاصد ولهذه المعاني جهات كوصف المحبوب، والخيام والأطلال وغيرها وأن الأسلوب صورة تحصل في النفس من الاستمرار على هذه الجهات، والتنقل فيما بينها، ثم الاستمرار والاطراد في المعاني الأخرى مما يؤلف الغرض الشعري ...[2].الأسلوب إذا –عند"القرطاجني"– طريقة الضم والتأليف للأفكار الصغيرة "الموضوعات" داخل الغرض الشعري

ولقد أورد "المسدي" في بحثه عن المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ " أن المحور التطبيقي يدور إجمالا حول تضمن الكلام لخصائص تمييزية يتحول بها من مجرد إبلاغ رسالة لسانية إلى مادة في خلف الفن –نثرا كان أو شعرا– يطلق عليهما الجاحظ "الصناعة" وهو استعمال يتلاءم و ما اختصت به العبارة بعده عندما أرسيت قواعد البلاغة، كما أنه بمثل حسب المقاييس المعاصرة المجال الأسلوبي في استعمال الظاهرة اللغوية

[1] محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من ابريل ، ليبيا،ط1،1426هـ، ص17.

[2] المرجع نفسه ،ص 18.

كما يمكن " النظر إلى ملامح المستوى الصوتي عند الجاحظعلى أنها إرهاصات طيبة في الاقتراب من الأسلوبية الصوتية للنسيج الشعري، في طرحه النقدي "البيان والتبيين" [1] ونجد أبو عبيدة قد " اهتم بأهم الانحرافات المميزة للنص المقدس، وقد كان في تتبعه دقيقا للكشف عن أسلوبية الانزياح في النص" [2]

أما دراسة الأسلوب في الدراسة العربية الحديثة" تؤكد عملية التواصل بين القديم والجديد، من حيث كانت مباحث "حسين المرصفي" و"مصطفى صادق الرافعي" و"أحمد حسين الزيات" و" أحمد شايب" و"أمين الخولي"، قائمة في جوهرها على ما أصّله القدماء من دراسات بلاغية مع الإفادة.

في الوقت نفسه من التيارات الخصبة التي وفدت من الغرب مع مطلع نهضتها الحديثة" [3] خلال القرن العشرين حيث أن كتاب "دفاع عن البلاغة" لأحمد حسين الزيات كان بمثابة"محاولة لدراسة الأسلوب من خلال مزجه بين التراث العربي والنقد الفرنسي "[4]وكذلك كتاب "الأسلوب" "لأحمد شايب"، يمكن أن يعد من أكبر المحاولات في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته، تناول فيها تعريفات عدة للأسلوب منها أنه " طريقة التصوير والتفكير والتعبير " وقسمه إلى قسمين :

-أسلوب أدبي وهو " طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه "

---

[1] رحمان غركان: مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط، 2004م، ص 186 .

[2] محمد تحريشي: أدوات النص دراسة أسلوبية الانزياح في النص القرآني من خلال مجاز القرآن لأبي عبيدة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط،2000م، ص 68 .

[3] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994م ص3 .

[4] المرجع نفسه،ص98.

– أسلوب العلمي وهو " طريقة التعبير "[1].

أما مصطلح الأسلوبية فقد كان عبد السلام المسدي سباقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين، ويترجم المسدي مصطلح "Stylistique" بالأسلوبية ويرد عنده علم الأسلوب أحيانا. وعرف الأسلوبية بأنها " منهج علمي في طرف الأسلوب الأدبي " ويؤثر "سعد مصلوح" ترجمة "Stylistics" "بالأسلوبيات" [2].

وإذا كان الأسلوب: " نظام لغوي يقيمه شكله الخاص، وهو ما كان ليكون كذلك لو لم يكنالقصد غاية تأليفه فإن الأسلوبية " علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب " وهي كعلم متخصص ثمرة من ثمار إنتاج المدارس الغربية، ثم شقت طريقها إلى الثقافة العربية برغم من وجود إرهاصات لها معتبرة في التراث العربي[3]

الأسلوب والأسلوبية:

2–عند الغرب:

يمكن في البدء التوجه إلى ما قاله "ريفاتر""Ravatr"للتعرف على الأسلوبية على الرغم من كونه متأخرا عمن سواه في إرساء مفهومها وليس ذلك بدافع التوجه البنيوي للبحث، وإنما لاكتمال فكرة التأليف التنظيري عنده، بحسب ما نرى في هذا الموضوع وقد حدد مفهوم الأسلوبية بأنها " علم يعنى بدراسة أثار الأدبية دراسة موضوعية وهي لذلك تعني بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية النسبية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا، بمعنى أنها تقدم على دراسة النص في ذاته إذ تقوم بتفحص أدواته و أنواع تشكيلاته الفنية " [4].

---

[1] أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991م، ص 44،ص45

[2] نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، دار هومه للنشر والتوزيع دط، الجزائر، 2010، ج1 ، ص12.

[3] منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1،1990،ص148.

[4]فرحان بدري حربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،ط1، 2003م، ص15.

وإذا كانت اللسانيات هي " الدراسة العلمية للغة الإنسانية فإنالأسلوبية"Stylistique" كمصطلح تتكون من" دال مركب جذره "أسلوب" "Style" ولاحقته "به" "Ique" وخصائص الأصل تقابل أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العلمي الفعلي، وبالتالي الموضوعي" [1].

وإذا انتقلنا بهذا المفهوم إلى مصطلحي الأسلوب والأسلوبية، لوجدنا أن المصطلح الأول أسبق في الوجود من الناحية التاريخية وأوسع من الناحية المعنوية أي أنه أعم على المستوى الرأسي والأفقي [2].

ومن حيث الترتيب التاريخي للمصطلحين في لغاتهما التي عرفا بها نجد أن مصطلح الأسلوب "Le style"بدأ استعماله منذ القرن الخامس عشر، على حين أنه لم يظهر مصطلح الأسلوبية "Stylistique" إلا في بداية القرن العشرين كما تدلنا المعاجم التاريخية في اللغة الفرنسية مثلا[3].

والأصل اللغوي الانجليزي لكلمة "Style" أي أسلوب، يعود إلى اللغة اللاتينية، حيث كان يعني عصا مدنية تستعمل في الكتابة على الشمع و يراد بها أداة الكتابة كالريشة أو القلم، ثم انتقل الأصل بطريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق بطريقة الكتابة،فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية، ثم أطلق على التعبير الأدبي ،فاستخدم في العصر الروماني أيام الخطيب المشهور"شيشيرون" "chichiron" استعارة تشير إلى خصائص تعبير الخطباء، وظلت هذه الدلالة في اللغات الأوروبية المعروفة وهي تنصرف إلى خواص لبلاغية المتعلقة بالكلام المنطوق [4].

---

[1] منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص11.

[2] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيعالقاهرة،دط،دت ص16.

[3] المرجع نفسه ، ص16.

[4] محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا،ط1، 1426هـ، ص53.

ويرى بعض الباحثين أن اشتقاق الكلمة من أصل –لاتيني – كما هي الحال في معظم المصطلحات .....كلمة "Stylos" تعني في اللغة الإغريقية عمودا [1].

وأما مساحة الأسلوب في الفكر الأوروبي، فإنها قد تقصر و تطول، تبعا لفلسفة، ومنطق اللساني، ورؤيته للعلاقة بين الفكر، واللغة فـ "ستاندال "Stendhal" يضيف لفكرة معينة جميع الظروف المحسوبة لإنتاج تأثير كلي، ولا بد لهذه الفكرة من إحداثه

أما "نيومان "Newman" فيرى أن الأسلوب هو التفكير بواسطة اللغة ويقول "بارت"Bart": " بما أن اللغة موضوع اجتماعي، فمن البديهي أن تنعت بـ: "خارج الطقس الأدبي" أو ما قبل الأدب، أما الأسلوب ،فيكاد أن يكون "ما بعد الأدب" و هو ظاهرة من نوع توالدي، وأصل بيولوجي هو " وجوب ربط مزاج الكاتب بلغته " [2] .

أما "بييرجيرو""Berdjiro" الأسلوب عنده " هو الوجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير وتحدد طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده [3]،من خلال تعريفه هذا فإنه اتجه إلى التعبير وما يتبعه من تغيير مع كل اختيار، مراعيا طبيعة المتكلم و مقاصده، والأسلوبية عند "رومان جاكبسون" "JacobsonRoman " "هي البحث عما يتميز به الكلام الفني من تقنية مستويات الخطاب أو و من سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا " [4]، إن كان الأسلوب عند " جورج بوفون"BuffonGeorges" يعكس شخصية صاحبه فإنه لدى "جاكبسون"Jacobson" يركز على العمل الفني الأدبي وهناك من ربط الأسلوب بمتلقيه باعتباره ضغطا مسلطا على المتقبل [5].

---

[1] صلاح فضل:علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة،دط، 1998م، ص93.

[2] عبد الجليل عبد القادر: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن،ط1،2002م، ص 112 .

[3] بييرجيرو: ترجمة منذر عياشي: مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص139 .

[4] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي،ص13.

[5] عبد السلام المسدي:الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب ، بنغازي– ليبيا، ط3 ،2010م، ص 64.

3- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية:

لقد حدد "ديبو "Dipu" ومن معه في معجمه اللساني الرائع مصطلحي "الأسلوبيات والأسلوب" فطرح جملة من الإشكالات المتعلقة بالمصطلحين بأنها دراسة الأفعال التعبيرية للغة من خلال محواها العاطفي، أي تعبير أفعال الحساسية عن العاطفة انطلاقا من سلوك اللغة و أفعالها الأسلوبيات -إذن-فرع من اللسانيات، تكون الطاقات الأسلوبية للسانتأثيرات الأسلوب في التصوير السويسري، وليس في دراسة أسلوب المؤلف، الذي يقصد استخدامه ويدرك قيمه[1].

يربط هذا التعريف الأسلوب بالحساسية التي يمكن أن تعرف بأنها عاطفة التغيير من حيث طبيعة الأنا هي الدافع

2- الأسلوبيات -غالبا- هي الدراسة العلمية لأسلوب الأعمال الأدبية، وهو أول تدبير يقدمه " جاكبسون" لأنه إذا كان هناك نقد يشك في طاقة اللسانيات في الفعل الشعري، و يردف "جاكبسون" قائلا: أظن من جهتي أنه مرتبط بعدم كفاءة بعض اللسانيات نفسها، فاللساني الصم له وظيفة شعرية كالمختص في الصناعة الأدبية غير المطلع على المشاكل والجاهل بمناهج اللسانيات، هما - والحال هذه- الواحد منهما، والآخر المفارقات بينهما واضحة وجلية.

3- في عمق فرضية دي سوسير كل نص سجله الكلام الإبداعي الفردي هو أسلوب يعرف من خلال المرجعية بالنسبة إلى القاعدية على أنه عدول، عدول في القانون هو في الغالب انتهاك للماضي كما نلاحظه اليوم - "كنو" و "ميشو"- عدول بالنسبة الى مستوى من مستويات الكلام، هو وجه الاستعمال العادي البسيط عدول بالنسبة الى أسلوب الجنس من حيث [2]،النتاج الأدبي هو جزء منه لا يستطيع أن يشكل في البدء ضربا من أضرب اللسان المستقر ، وهكذا يمكن أن يدرس أسلوب "راسين" من خلال أسلوب التراجيديا. وفي كل

[1] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر جامعة باجي مختار عنابة، دط، دت، ص5.

[2] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص6.

الأحوال الأمر يتعلق بدراسة "تأثيرات الأسلوب ، التراجي ،... وغيره" قد يؤول إلى أحداث خالصة، ومن ثمة يكون الأسلوب في البلاغة الحديثة نوعا من الزخرفة.

إن أسلوبيات العدول هذه تدمر النص، وتنفي ممارسة الكتاب، إنها تنطلق من مبدأ جوهري يعامل دائما الفرد على أنه ظاهرة عرضية انطلاقا من القاعدة حيث ننسى الحديث عن كيفية انشائها[1].

4- إنها اللهجة المتميزة التي ينتظر من خلالها النحو التوليدي إلى النص، لأجل الإهتداء إلى البنى العميقة، والتحولات في مكوناتها الأصلية، أنه تصرف الإنشاء نمط الطاقة اللغوية العامة الشبيهة بالأخرياتوهذا ما يفسرعلى أن القارئ يستطيع أن يوازنها، أو يرفضها فيكون للأسلوب عندئذ شكلا متميزا في الإبانة عن الجهاز التحويلي للسان، فتتشكل بعض العلاقات من خلال هذه الخصوصيات النحوية، والأحكام الجمالية[2].

5- إن خاصيةالأسلوب مرتبطة بجملة من العمليات التي تتجاوز النطاق الشكلي للنص الظاهر في الممارسات الحيوية، والكون، والإيديولوجيا، لأن الظهور الذي يفهم من خلال سعة مصطلح الأسلوب يعده خلاصة عمل خارج الصناعة الأدبية، إذ المرور من لا بنائية إلى البناء ليس دائما هي النتيجة المترتبة عن البنية الآتية من التشكيل الخارجي.

6-الأسلوب هو العقدة الوحيدة المتعلقة بالصعاب التي تعترض كل عمل بنائي، أنه فردي وهوجانب سلبي للبنى،الأسلوب حاضر في كل الإسهامات العلمية، وعليه يمكن أن نلاحظ أسلوبيات عامة هي نظرية النتاج الإبداعي التي لها مكانتها في علم التأهيل، وعلم الجمال.

7- الأسلوب ينشأ من التفكيك بين البنيات والدلالات[3].

---

[1] المرجع نفسه ،ص7.

[2] المرجع نفسه ،ص8.

[3] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ،ص10.

4-اتجاهات الأسلوبية :

أ)- الأسلوبية التعبيرية:

ترتبط الأسلوبية التعبيرية بعالم اللغة السويسري "شارل بالي""Charles Bali" (1865م-1947م) تلميذ اللغوي الشهير "فرديناند دي سويسر " " Ferdinand de Soasr" (1857م-1913م) ، وقد حل "بالي" خليفة لأستاذه في التدريس بجامعة جنيف، وقد ركز " شارل بالي" "Charles Bali" على: " الطابع العاطفي للغة، أو الجانب الوجداني للكلام، وارتباطه بفكرتي القيمة والتوصيل"[1]، وأمّا اللغة عند - بالي - فهي: " تعبير عن الفكرة من خلال موقف الوجداني، أي أن الفكرة حين تصير كلاما، فإنها تمر بموقف وجداني.وهذا المضمون الوجداني للغة هو الذي يؤلف موضوع الأسلوبية، وهو الذي تنبغي دراسته عبر العبارة اللغوية :مفرداتها وتراكيبها... " [2]، فقد كانت البلاغة القديمة في هذا الصدد تلجأ إلى فكرة " قوائم القيمة الثابتة " التي تستند إلى كل شكل تعبيري "قيمة جمالية"محددة .

بالإضافة إلى أن الأسلوبية التعبيرية تقوم عند "بالي": " إن مهمة العلم الرئيسية تتمثل في البحث عن الأنماط التعبيرية التي تترجم في فترة معينة حركات الفكر"[3].

ومن خلال هذا التصور كان يمكن تقسيم هذا التصور إلى" صور زيادة "، الإيجاز والحذف والتلميح والانطلاق من ذلك إلى تقسيم الأسلوب ذاته إلى طبقات : أسلوب سامين وأسلوب متوسط، وأسلوب مبتذل. ولكن نظرية" القيمة الثابتة" تعرضت لألوان كثيرة من النقد أي أن "قيمة الأداة التعبيرية"تختلف من سياق إلى أخر.

ومن جنس أدبي لآخر ، فحرف العطف إذا تكرر في سياق قصة يعطي للتعبير معنى الاطراد والوقار، لكن هذا الواو لو تكرر في قصيدة رومانسية فإنها قد تعطي مشاعر تعيق

---

[1] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة ، دمشق،دط، 1989، ص 78.

[2] المرجع نفسه ، ص 79.

[3] محمد ناصر العجيمي : النقد العربي الحديث، المدارس الغربية، دار محمد الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، سوسة،دط، دت،ص 183.

وتبطئ في وجه مشاعر ساخنة متدفقة ، وهذا حسب ما أشار إليه "رينيه ويليك " في نقده لنظرية" القيمة الثابتة" [1].

ب)- الأسلوبية البنيوية:

وتسمى أيضا بالأسلوبية الوظيفية، وهي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا الآن، ومن روادها: "رولان بارت" "Roland Bart"، "رومان جاكبسون" "Roman Jakobson"، "ميشال رنهاتير" "Michel Rinhatir"، وهي امتدادا لآراء" ديسويسر" الشهيرة، وهي ترى أن:" أساس الظاهرة الأسلوبية ليس فقط في اللغة، وإنما أيضا في وظائفها وعلاقاتها وإنه لا يمكن تعريف الأسلوب خارجا عن الخطاب اللغوي كرسالة . أي كنص يقوم بوظائف إبلا غية " [2]، وأن الدراسة البنيوية تقدم قراءة متكاملة للنص الأدبي، بحيث يمكن تحليله تحليلا شاملا، باعتبار أن النص الأدبي بنية تشكل جوهرا قائما بذاته، وأنه بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها، وأن تعتمد صفة كل عنصر من عناصر بنية الكل، وعلى القوانين التي تحكمه، وعليه لا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل [3].

ج- الأسلوبية الأدبية:

يمثلها "ليو سبيتزر" "Liu Spitzer"، "كارل فوسلر""Carl Voslr"، "موريس غرامون" "Morris Garamone"، "هنري موريي" "Henry Mourey"، ويسميها آخرون بالأسلوبية التكوينية أو أسلوب الفرد أو الأسلوبية النقدية و حتى أسلوبية الكاتب لقربها من الأدب واعتمادها على النقد، كما تعنى بظروف الكتابة ونفسية الكاتب [4]

---

[1] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،دط،دت ص30.

[2] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 110.

[3] المرجع نفسه، ص111.

[4] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ،الجزائر ،دط،2002، ص 144.

وأما مسألة الانحراف الدلالي الذي اعتمده كثيرون مظهرا من مظاهر الأسلوب فقد أضاف إليه "ريفاتير" "Rafatyr" تعديلا جذريا وهو الانحراف السياقي، فالسياق أنواع لكن الذي يهتم به الدارس هو السياق الأسلوبي، ويعرفه بأنه نسق لغوي معين يتعرض لاقتحام عنصر غير متوقع وهذا يعد في رأيه انحرافا سياقيا وله تأثيرا واضح في الأسلوب. وقد تتواكد انحرافات سياقية أسلوبية في نسق معين، مما يؤدي إلى ظهور انحرافات أخرى[1].

د)- الأسلوبية الإحصائية:

تهتم الأسلوبية الإحصائية برصد وتتبع السمات الأسلوبية، بحساب نسبتواترها وتكرارها، ومقاربتها بنسب أخرى، وكما يمكن الاستعانة في ذلك بجداول ورسوم بيانية لتحليل العمل الأدبي في ضوء النتائج المتوصل إليها ،"وباستعراض بعض النتائج التي توصل إليها الأسلوبيون بصورةأدق ففي" كتاب الأيام" " لطه حسين" تبين مثلاأن نسبة الجمل الفعلية إلى الوصفية 39%، في حين أن نسبة تكرار هذه الجمل في "كتاب حياة قلم " " للعقاد" لا تتعدى 18%، ومعنى ذلك أن" كتاب الأيام" أقرب إلى الأسلوب الانفعالي والحركي من كتاب العقاد الذي يميل فيه إلى الطابع الذهني والعقلاني" [2].

كما تقوم هذه الأسلوبية على دراسة ذات طرفين: أولهما: هو التعبير بالحدث والثاني: هو التعبير بالوصف، وبعني بالأول الكلمات،أوالجمل التي تعبر عن الحدث، وبالتالي الكلمات التي تعبرعن صفة تعني بإحصاء الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية .

5- محددات الأسلوب

أ-الاختيار:

عرف الأسلوب تعريفات عديدة منها أن الأسلوب "اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وبنقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه"[3].

---

[1] إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،دار المسيرة،دط،دت، ص 156.

[2] المرجع نفسه ، ص137، ص158.

[3] محمد تحريشي: أدوات النص، دراسة أسلوبية الإنزياح في النص القرآني من خلال مجازالقرآن لأبي عبيدة،ص 20 ،ص21.

فالمؤلف عند إقدامه على عملية الكتابة ، يضع في حسبانه اعتبارات لأصناف مختلفة من المتلقين، فيتوجب على أسلوبه بالإضافة إلى أدائه عملية الإبلاغ أن يكون مؤثرا، وليحقق هذا التأثير عليه أن يقوم بعملية الاختيار[1].

فالأسلوب اختيار يقوم على وعي فاعله، متجنبا التلقائية قدر الإمكان مستغلا ، في ذلك كل ما أوتي من ثروة لغوية، والاختيار ليس أمرا سهلا "فليس شيء أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها، لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسن في مكان غيرها"[2].

فلا يمكن أبدا للفظة أن تنوب عن غيرها، حتى ولو كانت من مرادفاتها، " إن نظم الكلام يعتمد أولا على اختيار الكلمات لا من ناحية معانيها فقط بل من ناحيتها الفنية أيضا بما توحيه من أفكار ترتبط بها ومن ناحية وقعها الموسيقي، فقد تأتلف كلمة مع كلمة ولا تأتلف مع أخرى، وقد تفعل كلمة في إثارة العواطف مالا تفعله مرادفاتها كقوله تعالى:]❾🖃☼☜🗠♋✍✶🗲☯♦🗠♋☜☼🖃❾⑩🗠🗭①🗠🗠🗠🗠☪✠✦✍✶🗲☯♦🗠♋☜☼🖃⑥🗠☮)(▫🗠⑦☞☹✌♈❒🖃Ⅱ✌🕐⑦⑩🗠🗭①🗠🗠🗠▫☪✠✦✍✶🗲☯♦🗠♋☜☼🖃⑥[[3].

فقد تكون كلمة ظالمة أو جائرة أحلى، ولكن "ضيزي" في موضعها أجمل لأن صورة كلها وهي

"🗠🗠❹💣🗠⇔☜🗠🖅✌♘□✌❀♈❒🖃Ⅱ✌✍✶🗲□🗠🗭❶☎🗁☽✎🗭②♎♒❀🖃❾🗠"🗠🗠❹💣🗠⇔☜🗠🖅✌♘□✌❀♈❒🖃Ⅱ✌✍✶🗲□🗠🗭❶☎🗁☽✎🗭②♎♒❀🖃❾🗠[ ]■☪❁🗠□🗲✶✍♘□✌②🗭✎❾❾❀🖫✂❹🗠☜✡♌🗠④🗠🗠🗠🗠☪✠✦✍✶🗲□🗠🗭❶☎🗁☽✎🗭②♎♒❀🖃❾🗠[ ]■☪❁🗠□🗲✶✍♘□✌②🗭✎❾❾❀🖫✂❹🗠☜✡♌🗠④🗠🗠🗠[4]، مختومة بالألف ولا يتسنى ذلك إلا في "ضيزي"، بل إن اللفظة الواحدة قد تحسن في وضع ولا تحسن هي نفسها في وضع آخر [5].

---

[1] منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط1، 1990،ص153

[2] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، ص 178 ،ص179.

[3] سورة النجم ،رواية ورش، الآية 22.

[4] سورة النجم،رواية ورش: الآية 1-2.

[5] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطابدراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ،ص 165،ص 166.

ولا يكتسب الأسلوب تميزه وتفرده إلا " بالاختيار الواعي لأدوات التعبير"[1] من ضمن إمكانيات اللغة المتعددة، إن " الأسلوب اختيار واع يسلط المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات"[2] وكلما ملك المؤلف ذخيرة لغوية كبيرة كلما سهلت له عملية الاختيار في التشكيل اللغوي الجمالي في الخطاب الأدبي ، وعملية الاختيار هذه لا بد وأن تتبع بعملية التركيب .

ب-التركيب :

بعد أن يختار المؤلف الكلمات المناسبة للمقام الذي سيتكلم فيه ،عليه أن يركب هذه الكلمات، والتركيب هو" تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي ،وهو عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية " [3]، فلولا التركيب لما أدى الخطاب الأدبي معنى واضحا، ظاهرة التركيب ليست جديدة عند العرب، حيث إن النقد القديم استعمل مفهوم" النظم أو النظام وهو ليس بعيدا عن مفهوم "التركيب" كما تقول به جميع الاتجاهات الأسلوبية،فأدبية النص تتحقق بنظمه"[4].

نجد عبد القاهر الجرجاني تنبه لهذه الظاهرة وذكرها في كتابه " دلائل الإعجاز"عند حديثه عن "الفصاحة"و"البلاغة"و"البراعة" قائلا:

" ووجدت المعول على هاهنا نظما وترتيبا ،وتأليفا وتركيبا،وصياغة وتصويرا، ونسجا وتجيرا"[5] ثم يضيف موضحا أكثر

" لأنهم لئن أقصروا اللفظ لقد أطالوا المعنى، وأن لم يغرقوا في النزع، لقد أبعدوا على ذلك في المرمى "[6]

---

[1] بييرجيرو: الأسلوبية، ، ط2، د.ت، ص11.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 59.

[3] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطابدراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، ص186.

[4] المرجع نفسه ،ص 190.

[5] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص 34.

[6] المرجع نفسه ،ص 35.

إن عملية التركيب لا تتم بطريقة عشوائية؛بل تتطلب خبرة ومهارة ،وكلما أتقن المؤلف صياغة ألفاظه وأفكارهجاء أسلوبه فنيا مشتملا على الأدبية.

ونجد" محمد مفتاح" قد جزأ التركيب إلى نوعين :أولهما التركيب النحوي ،وثانيها التركيب البلاغي ،فمما تناوله في التركيب النحوي ما يلي :

إن المسلّمة التي تنطلق منها الدراسات الخاصة بالنحو العربي هي أن الجملة العربية تبتدئ بالفعل، وينتج عن هذا نتائج خطيرة على مستوى دراسة المعنى والتداول للجملة العربية .

ولذلك فإن "جاء محمد "تعتبر تركيبا جاء على أصله أي أنه محايد لا يتضمن أي إيحاء تداولي ولكننا إذا قلنا :"جاء محمد" فإن التركيز وقع على محمد دون سواه من الأسماء المتبادرة إلى ذهن المخاطب التي يشترك في معرفتها مع المتكلم ،وكذا:إياك أحب ،وقائما كان يزيد، فتقديم "إياك" قصر المحبة على المخاطب دون غيره كما أن تقديم "قائما" تعني أنه لم يكن جالسا ولا نائما ...

إن لتشويش الرتبة، إذن نتائج معنوية تداولية ، ولذلك اهتم البلاغيون العرب بالتقديم والتأخير وخصوصا "عبد القاهر الجرجاني"، ولكن الدراسات اللسانية المحدثة هي التي تجاوزت الانطباعية وحاولت أن تستخلص قوانين بسيطة مجردة شمولية [1]

تخدم الخطاب الأدبي "وقد حاول "محمد مفتاح" المزاوجة بين المباحث النحوية التقليدية والدراسات اللسانية الحديثة في تناول ظاهرة التركيب، وينظر إلى ظاهرة التركيب في الشعر بما يؤديه من المعنى في القصيدة، وجمالياتها لأنها تتناغم مع باقي العناصر الأخرى، فالخطاب الأدبي هو تشكيل من تركيب وعناصر أخرى وهي تحمل في مجموعها بنية نفسية وسياقا عاما يتشكل الخطاب بحسبه"[2]، ويكون متسما بالجمالية الأدبية.

وظاهرة الانزياح ليست بالجديدة في الأدب العربي، بل عرفها القدماء ولكن بمرادفات أخرى أبرزها ، المجاز أو التجاوز، ومنها العدول، أو إخراج القول غير مخرج العادة ،

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجيةالتناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص 69 ،ص70.

[2] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطابدراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، ص 191.

والتوسع وغيرها [1] فكلها تحمل معنى الانزياح، إن الانحراف أو ما يسمى بالانزياح هو إنتاج وإبداع من المؤلف ولكنه استرجاع وتلق من القارئ ، ولذلك فإن وسائل اللغة التي يراد بها جذب الانتباه إنما تحدث ذلك بفضل ما فيها من المفاجأة، هذه المفاجأة التي تعتبر كمثير يستفز القارئ ، فيتفاعل مع النص ولا يتركه إلا عندما يحس بأنه قد استنطق جميع مدلولاته واستخراج كل كوامنه.

ج-. الانزياح:

من بين محددات الأسلوب ظاهرتي الاختيار والتركيب ،وهما تشملان الأسلوب الأدبي والأسلوب غير الأدبي ،ويمتاز الأسلوب الأدبي من سواه بظاهرة الانزياح

الانزياح :(L'ecart)[2]

"هو انحراف الكلام عن نفسه المألوف ،وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته،ويمكن بوساطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته"[3] لكونه يتجاوز النمط التعبيري المتعارف عليه بين العامة،وتحديد الانحراف " وقياس مدى التجاوزات والخروج عن النمط العادي لا يكون إلا بالمقارنة بالمستوى العادي للغة المعاصرة التي ينتمي إليها الأثر الأدبي ،بمعنى أن يقياس انحراف النص الأدبي إلى ما يعاصره من مستوى الكلام العادي،وليس إلى نمط –أو أنماط – من عصور بعيدة " [4] عنه.

[1] الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 2001، ص31.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبيةو الأسلوب، ص 198.

[3] نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص198.

[4] فتح الله أحمدسليمان: الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، د ط، 2004، ص 21.

إذ كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلول ،فان الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال إمكانية تعدد مدلولاته ،وهو ماعبر عنه الأسلوبيون "بالانزياح" فتصبح به اللغة لا مجرد وسيلة بل غاية في ذاتها [1]

لأنها بالإضافة إلى عملية التبليغ تؤدي وظيفة الإمتاع ،وهذه المتعة لا تتحقق إلا إذا خرج الكلام عن المألوف مما يؤدي إلى تشكل ما يسمى "بالخاصية الأسلوبية "التي هي نوع من الخروج على الاستعمال العادي للغة ،بحيث ينأى الشاعر أو الكاتب عما تقتضيه المعايير المقدرة في النظام اللغوي [2]

[1] نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطابدراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، ص 199.

[2] فتح الله أحمدسليمان:الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، ص 22.

الفصل الثاني

المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي

- المبحث الأول:

1- الإشكال وأسس البناء

2- العلم وموضوعه

3- مصادرة المخَاطِب

4- مصادرة المخاطَب

5- مصادرة الخطاب

6- العلاقة والإجراء

-المبحث الثاني:

1- الملاحق

-آنيّة

-الأصولية

-الانزياح

-الشعرية:

-علم العلامات

تمهيد:

يحظى الناقد التونسي "عبد السلام المسدي" بمؤلفات كثيرة منها كتاب "الأسلوبية والأسلوب" مستجيبا لطلب "الدار العربية للكتاب". وتولى التقديم له الأستاذ "عبد القادر المهيري".

ولقد استهل "المسدي" كتابه هذا بتمهيد، أورد فيه الخطة التي انبنى عليها كتابه، حيث قسم الكتاب إلى مبحثين:

– المبحث الأول: يحتوي على ستة فصول.

– المبحث الثاني: تضمن الملاحق.

– **المبحث الأول:**

إن فصول القسم الأول هي:

1– **الإشكال وأسس البناء:** تناول فيه مسألتي الحداثة والمعاصرة عند الغرب والعرب، حيث يرى "بأن الفكر الغربي قد تمثل هذين التوأمين منذ أحقاب حتّى صهرا في بوتقة تاريخيته في حين إن المنظور العربي لا يزال يتصارع وإياهما. لذلك ولغيره كانت القضية أشد ملابسة بالعرب في تحسسهم سبل المناهج المستحدثة وأبعد تعلقا بمشاغل اتصالهم بغيرهم أو انفصالهم عنه" [1] .ثمّ يضيف قائلا: "وكما بادر بعض أبناء اللسان العربي فأقدم على ممارسات عملية يستقي إلهامها من منهج الحداثة الغربية ويقتدي بهدي علمانيّاتها ذات الروح الوضعي الجديد، فقد بدأ بعضهم يسن شرعة الريادة دفاعا عن المعاصرة وتبشيرا بسلطانها في النقد والمعرفة، وهو ما حدا ببعضهم إلى تبني نشر المبادئ الطلائعية وتعريف القوم مناهجها ومصطلحاتها. ولم ينفك هؤلاء وأولئك يستقون من معين الآخرين فيأخذون عنهم ولا يعطون"[2]. ثمّ يعلل "المسدي"، موضحا السبب الّذي ترك جل الممارسات النقدية الحديثة عند العرب سجينة الأخذ، محظورا عليها العطاء قائلا: "فما ذلك إلا لافتقارها إلى بعدين: بعد نقدي وبعد أصولي فأما انعدام البعد النقدي فتفسره غلبة المناحي المذهبية في

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، بنغازي– ليبيا، ط3، 2010، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص18.

التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يخصب بها الإفراز العقائدي وتشل بها الرؤية الفردية الواضحة، فإذا بالخلق ذوبان عمل الفرد بين أصداء وصايا المذهب الأم، وأما انعدام البعد الأصولي فلا مرد له إلا الحواجز القائمة بين مصادر التفكير عند العرب ولاسيما المحدثين منهم، وأكبر حاجز آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العربي هو ذاك الّذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبي حتّى إننا لا نكاد نعي وجود "أصوليّة" للأدب وللنقد، بل ولفلسفة المناهج نفسها، فقصر بذلك النظر "الأصولي الإبستيمولوجي" فكان لزاما أن ترجح كفّة الأخذ كفّة العطاء"[1] .ولعلّ فكرة الحداثة العربية التي يقصدها "عبد السلام المسدي" هي ما يوضحها "أدونيس" في كتابه "الشعرية العربية" إذ يرجع نشوء الحداثة العربية إلى القرن الثاني للهجرة "**08** الميلادي"، وبحكم أن الدولة إسلامية فإنّه يتعين على الخلف المحافظة على ما تركه السلف وعدم الخروج عنه. وبما أن الحداثة هي القول بما لم يكن معروفا في الماضي، فهي خروج على الأصول. من هنا، كان طبيعيا أن ترفض هذه الثقافة الحداثة التي تتناقض نظريا، مع أصولها خصوصا في كلّ ما يمكن أن يؤدي إلى التشكيك في رؤيتها الدينية، وجهازها المعرفي الديني [2] ويرى "أدونيس" أنّه تم التراجع عن فكرة الحداثة منذ سقوط بغداد **(1258م)** إلى أوائل القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين وهي مرحلة الاستعمار الغربي، ومرحلة الاتصال بثقافته وحداثته، ومرحلة ما يسمى ب: "عصر النهضة" حيث استعيدت مسألة الحداثة، واستؤنفت مناقشة الإشكالات والقضايا التي تثيرها– وكانت الآراء منقسمة إلى اتجاهين عامين: فبحجة التجديد لم تستند إلى حداثة "أبي نواس" و"أبي تمام"، بل استندت إلى:- حداثة الشعر الغربي استناد اقتباس ومحاكاة، جهلا بها أو انبهارا بالآخر. - أو تقليدا للذات "القديمة، الأصولية" بحجة العودة إلى الأصول. وفي كلا الموقفين طمس لأبعاد الحداثة وقيم الإبداع في التراث العربي [3] لأن كلّ من تمسك بالقديم فقط، جهل أو

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص19،ص18.

[2] أدونيس: الشعرية العربية، دار الآداب- بيروت، ط2، 1989، ص80،ص86.

[3] المصدر نفسه، ص 80، ص86.

تجاهل بأن الزمن يمر ولن يتراجع إلى الوراء. ومن انبهر بحداثة الغرب فقلدها تقليدا أعمى، دون غربلة وتمحيص، قد نسي بأن هناك أمور في هذه الحداثة الغربية لا تتناسب مع وضعه كعربي. فلو قدر للعربي أن أخذ من تراثه ما يجعله مسايرا لركب الحضارة ومزجه بما يتناسب مع قيمه، من حضارة الغرب من غير ذوبان، لربما مكن له ذلك من أن ترجح كفة العطاء على كفة الأخذ أو على الأقل حصول التوازن بين الكفتين. وبالتالي ينتهي الإشكال القائم بين كلّ من الحداثة والمعاصرة عند العرب، ويصهرا في بوتقة واحدة، ويتحقق ذلك، إن قصد بالحداثة عدم مناقضة القديم بل انخراط في التاريخ [1] بما يتلاءم مع قيمنا ومبادئنا كعرب، للحداثة النقدية إفرازات عديدة لعلّ من أهمها الأسلوبية، لذا نجد "عبد السلام المسدي" يقر بالمنزلة التي تتبوؤها نظرية الأسلوب ضمن تيارات النقد المتجددة و مجاريها اللسانية العامة[2] كما يرى "المسدي" بأن التيار الأسلوبي في النقد قد شق طريقه منذ فجر هذا القرن بين شكوك متكاثفة خيمت على شرعية وجوده منذ أن تأسست قواعده النهائية على يد "شارل بالي"، لأن من تبنوا وصايا "بالي" في التحليل الأسلوبي قد سارعوا إلى نبذ العلمية الإنسانية فوظفوا العمل بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد "بالي" في مهده، ومن أبرز هؤلاء في الفرنسية " ج ماروزو" J Marroso" و"مارسال كراسو"Marsal Krassó " ". مما استفز ردود الفعل المضادة فتولد على يد الألماني "ليو سبيتزر" "Liu Spitzer"

منهج أسلوبي انطباعي[3]والسبب الّذي جعل "المسدي" ينعته بتيار الانطباعية هو كون قواعده العلمية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمية البحث الأسلوبي.

هذا الصراع تفاعل مع العقلنة التدريجية التي شهدتها العلوم اللسانية بعامة، كما تفاعل مع مناهج البحث المعاصرة المستمدة أصولها أساسا من الإلهام العلمانّي الحديث والقائمة

[1] أدونيس: الشعرية العربية ، ص111.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص19

[3] المصدر نفسه، ص20، ص 21.

على قاعدة تمازج الاختصاصات في المعرفة الإنسانية، فإذا بالستينات تشهد اطمئنان الباحثين إلى شرعية علم الأسلوب وإذا بالمخاض يتحول من جدلية الوضعية والمثالية إلى ثنائية الممارسة والتنظير[1] ثمّ يذكر "المسدي" أهم المحطات التي مرت بها الأسلوبية رابطا إياها بالفترة الزمنية ويمكننا تلخيصها في النقاط الآتية:

1- ذكره للندوة العالمية التي نوقش فيها محور "الأسلوب" سنة **1960**.

2- ازدياد اطمئنان اللسانيين ونقاد الأدب سنة **1965** إلى ثراء البحوث الأسلوبية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية حين أصدر "تودوروف" "Todorov"أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية.

3- مباركة الألماني "ستيفن أولمان" "Stephen Ullman" لاستقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا سنة **1969** قائلا: "إنّ الأسلوبية اليوم هي أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا" [2].

يرى" المسدي" بأن هذا المخاض الّذي عرفته دراسة الأسلوب هو الّذي فجر بعض مسالك البحث الحديث وأخصب بعضها الآخر قائلا: "فأما الّذي تفجر فهو البويطيقا الجديدة والتي تضيق رؤاها حينا فتصلح لها عبارة "الشعرية" وتتسع مجالا واستيعابا أحيانا أخرى فتحسن ترجمتها بمصطلح "الإنشائية" .وأما الّذي ازداد بهذا الجدل والمخاض ثراء وخصبا فهو علم العلامات "**La sémiologie**" إذ امتدت بينه وبين النقد الأدبي أسباب متكاثفة تجسم شبكتها اليوم نزعة في النقد والتحليل اصطلحت على نفسها بعلامة الأدب **"Sémiotique littéraire"** ويحمل ريادة ممارساتها في المدرسة الفرنسية""أ. ج. غريماس-Algirdas JulienGreimas"")". [3]

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص 23.

[2] بتصرف: لمصدر نفسه، ص23، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص25.

عمد "المسدي" إلى حصر مجال البحث والاستقراء فضبطه بحقل التحديدات فكان تساؤله المعرفي مزدوج الرؤية: له منظور بسيط مباشر ينبثق من ركن زاوية العلم نفسه: تحديد الأسلوبية، وله منظور مركب غير مباشر ومداره تحديد العلم موضوعه ألا وهو الأسلوب ذاته ، لتسهيل عمله وضبطه. يرى "المسدي" بأن لنزعة العلوم اللسانية إلى العقلنة والعلمية أثر بالغ في بلورة الدراسة الأصولية المتعلقة بالعلوم الإنسانية نسجا على مثال كثير من العلوم الصحيحة. وممن حاولوا تطبيق هذا الطرح- يذكر المسدي- محاولة "والاك وفاران" في معالجتهما للنظرية الأدبية بمنهجيات العلوم الصحيحة، وكذلك ما قام به كلّ من "تودوروف"Todorov " و"كولان"Gulan " و"فوكو"Foucault "، فهؤلاء جميعا سعوا إلى أن تكون العلوم الإنسانية أكثر دقة وموضوعية كالعلوم الدقيقة. غير أن" دي لوفر" ينقض مبدأ المبحث الأصوليّ في منهجية العمل الأسلوبي معرضا عن تمثل قواعد الموازنة بين عقلانية المنهج في العلوم الصحيحة وعفوية الاستقراء في حقول العلوم الإنسانية ومسلما بداهة ومصادرة بما قبلية المنهج في كلّ بحث أسلوبي وذلك من خلال كتابه "الأسلوبية والشعرية في فرنسا".

ثمّ يختم "المسدي" هذا الفصل قائلا:" هذا الإفراز الأصولي المتكاثف في السنوات الماضية لئن كاد يشمل مجالات البحث اللساني فإنّه خلا من محاولات الكشف عن قضايا "التحديد" في بعدها الفني المحض، والحديث عن الماهيات والحدود من أشد البحوث اتصالا بالمنطق، وللعلة نفسها لا يكون بناء أصوليّة مّا سليما إلا إذا أقيم أسّه على تلك القواعد كما أسلفنا".[1]

يتبين لنا أن "المسدي" تحدث في هذا الفصل عن مسألتي الحداثة والمعاصرة عند الغرب والعرب، ثمّ اتجه إلى الحديث عن سيرورة الأسلوبية منذ نشأتها عند بالي **(1902م)** إلى أن استقرت كعلم لساني، كما عمد إلى حصر مجال البحث لتسهيل عمله وجعله يجنح إلى الدقة

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ص27، ص32.

أكثر، فوضع حقل التحديدات حيث حدد العلم ذاته وهو الأسلوبية وحدد موضوع علمه ألا وهو الأسلوب.

2- العلم وموضوعه: حيث نجد "المسدي"، لكي يعرف الأسلوبية انطلق من الدال الاصطلاحي وفككه إلى مدلوليه بما يطابق عبارة علم الأسلوب **"science du style"** وتوصل إلى أن الأسلوبية تعرف بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب [1] وبهذه الوجهة نظر إليها "نور الدين السد" قائلا: "وهي تعرف عادة بأنّها الدراسة العلمية للأسلوب، أي أسلوب كان، لا الأسلوب الأدبي وحده"[2] كما عرفها " منذر عياشي" بأنّها "علم يرقى بموضوعه، أو هو يعلو عليه لكي يحيله إلى درس علمي"[3] فهم يجمعون على أنّها علم، والعلم هو دراسة لمجموع القوانين المكونة للظواهر والمولدة لها[4].

ثمّ ربط "المسدي" بين الأسلوبية واللسانيات قائلا: "الأسلوبية تتحدد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغاته الابلاغية.

ويتدفق هذا التعريف ذو البعد اللساني شيئا فشيئا حتّى يتخصص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته، ولا يخفى النفس البنيوي المكتنف لهذا التحديد أساسا. لهذه الضوابط سيقصر التفكير الأسلوبي نفسه على النّص في حد ذاته بعزل كلّ ما يتجاوزه من مقاييس تاريخية أو نفسية" [5] ولعلّ هذا ما قصده "بيير جيرو" حين قال: "تبقى الأسلوبية كما نتصورها، وكما وصفناها في هذا الكتاب، دراسة للتعبير اللساني" [6]، ويتابع "المسدي" في تتبع الرؤى حول الأسلوبية قائلا: "ويزدوج المنطلق التعريفي

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص34.

[2] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010،ج1، ص13.ص 14

[3] منذر عياشي: مقالات في السألوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص12.

[5] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص35.

[6] بيير جيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص10.

للأسلوبية في بعض المجالات الأخرى فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبعد الأدبي الفني استنادا إلى تصنيف عمودي للحدث الإبلاغي، فإذا كانت عملية الإخبار علة الحدث اللساني أساسا فإنّ غائيّة الحدث الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية" [1] ثمّ يعقب "المسدي" بسؤال قائلا: "ما الّذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيرا ضاغطا، به ينفعل للرسالة المبلغة انفعالا ما؟ ويجيب على ذلك أما المبدأ المحرك لهذه النظرية في ضبط حدود الأسلوبية فهو اعتبار أن الفصل بين لغة الأثر الأدبي ومضمونه من شأنه أن يحول دون النفاذ إلى صميم نوعيته لذلك تفادت الأسلوبية في جل اتجاهاتها هذه الثنائية المصطنعة وأقامت نوعية الأثر الأدبي على محور الروابط بين الصياغة التعبيرية- وهو الجانب الفيزيائي من الحدث اللساني- والخلفية الدلالية التي تمثل الجانب التجريدي المحض، وكان مرمى الأسلوبيين بعامة تنزيل عملهم منزلة المنهج الّذي يمكن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية". [2]

فالمسدي يرى أن الأسلوبيين بعامة يسعون إلى تنزيل عملهم منزلة المنهج، إلا أنّنا نجد " يوسف نور عوض" يختلف عنه نوعا ما في هذه الرؤية قائلا: "وعلى الرغم من أن أهمية الأسلوبية تقتصر على أنّها إحدى الأدوات التي يمكن أن يستخدمها النقاد في الحكم على الأعمال الأدبية، فإنّ كثيرا من الأسلوبيين وخاصة في العالم العربي يعتقدون أن الأسلوبية منهج نقدي جديد" [3] فهو يرى بأنّه ليس بإمكان الأسلوبية أن تكون منهجا نقديا، في حين أن "المسدي" يقر بسعي الأسلوبيين لتنزيل عملهم منزلة المنهج.

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص35، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص37، ص36

[3] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص18.

ثمّ حاول "المسدي" حصر المجال الحيوي الّذي تستقطبه الأسلوبية حيث ميز بين اللّغة كظاهرة لسانية مجردة، توجد ضمنيا في كلّ خطاب بشري ولا توجد البتة هيكلا حيويا ملموسا والكلام باعتباره الظاهرة المجسدة للغة قد ساعد على حصر مجال الأسلوبية [1] وتحديده.

يرى "المسدي" أن مهمة الأسلوبية تكمن في "تتبع بصمات الشحن في الخطاب بعامة، أو ما يسميه "ج.مونان" "بالتشويه" الّذي يصيب الكلام والذي يحاول المتكلم أن يصيب به سامعه في ضرب من العدوى، فهي إذن تعنى بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يشحن بها المتكلم خطابه في استعماله النوعي، لذلك حدد بالي حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية، فمعدن الأسلوبية بحسب بالي ما يقوم في اللّغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية بل حتّى الاجتماعية والنفسية، فهي إذن تتكشف أوّلا وبالذات في اللّغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني" [2].

ثمّ يتجه "المسدي" إلى طرح مقارنات مثلت مشغلا معرفيا في التفكير الأسلوبي كان أولها حول علاقة الأسلوبية باللسانيات، حيث إن الرؤى تباينت حول هذه العلاقة لذا يبدأ "المسدي" في عرض رأي "والاك" و"فاران" القائم على اعتبارهما "أن اللّغة هي القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للسانيات موضوع العلم ذاته، وهي للأدب المادة الخام شأنها شأن الحجارة للنحات، والألوان للرسام، والأصوات لواضع الألحان". [3]

ثمّ يورد "المسدي" رأي "جاكبسون" يتبعه بتعليق قائلا: "أمّا جاكبسون فرغم اهتدائه إلى جوهر قضية التحديد بالمقارنة والمفارقة فإنّه يقتصر في شيء من العفوية على إثبات أن "الأسلوبية" فن من أفنان شجرة اللسانيات دون أن تستثيره أبعاد تساؤله المبدئي ودون أن يفك

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص39.

[2] المصدر نفسه،ص41.

[3] المصدر نفسه،ص46.

إشكالية الانتماء بين ماهيتين متباينتين: ماهية الحدث الإبلاغي وماهية الإبداع الأدبي" [1] خاصة وأنه هو من تحدث عن الأدبية والشعرية. ولعلّ ما رآه "جاكبسون" هنا هو ما ذهب إليه "يوسف أبو العدوس" قائلا: "علاقة الأسلوبية بعلم اللّغة هي علاقة منشأ ومنبت، ووفق ما يرى بعض الباحثين تتحدد الأسلوبية بكونها أحد فروع علم اللّغة". [2]

ثمّ يتجه "المسدي" إلى عرض الرأي الثالث، وهو رأي مؤلفي "البلاغة العامة" قائلا: "هم لا يثيرونها من هذا المنحى الّذي بسطناه وإنّما يعرجون على بعض مقاييس التمييز بين الخطاب الإبلاغي والخطاب الأدبي معللين نظريتهم الكلية في الموضوع وهي أن جسر الانتقال بين صنفي الإفراز الكلامي إنّما يتجسم في الوظيفة البلاغية وهو مصطلح استعاضوا به مصطلح "جاكبسون": الوظيفة الإنشائية" [3] وأما "ستارو بنسكي" فإنّه قد قلب سلم القيم، فإذ يثبت الباحثون للسانيات سلطانا على الأسلوبية تراه يبوئ الأسلوبية طاقة تجرّ بها اللسانيات نحو ممارسات متجددة، وفي ذلك إثبات لاستقلال الأسلوبية عن اللسانيات استقلالا ذاتيا."" [4]

ثم يطرح "المسدي" الإشكال القائم حول اعتبار الأسلوبية من المعارف المختصة بذاتها واعتبارها مجرد مواصفة لسانية أو منهج في الممارسة النقدية. حيث اعتبر "ميشال آريفاي" "الأسلوبية وصف للنّص الأدبي بحسب طرائق مستقاة من اللسانيات" في حين أن "دولاس" قال: بأن "الأسلوبية تعرف بأنّها منهج لساني" أما "ريفاتار" فإنّه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنّها "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "لسانيات" تعنى بظاهرة حمل الذهن

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، ص46، ص47.

[2] يوسف أبو العدوس: الأسلوبية– الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، ص 40.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص48.

على فهم معين وإدراك مخصوص" [1] ولعلّ رؤية "عبد السلام" بهذا الشأن تقترب إلى حد ما من فكرة "ريفاتار"، حين اعتبر الأسلوبية علما.وبعد عرضه لوجهات النظر هذه المتباينة يعرض "المسدي" رأيه، مفصلا العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات والبنيوية قائلا: "فإذا كانت لسانيات دي سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي فإنّ هذه اللسانيات نفسها قد ولدّت البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معا "شعرية" جاكبسون و"إنشائية" تودوروف و"أسلوبية" ريفاتار. ولئن اعتمدت كلّ هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف فإنّ الأسلوبية معها قد تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولا ومناهج" [2] ثمّ يتجه "المسدي" إلى عرض العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة يبدأ بإصدار حكمه في ذلك فهما عنده "كمتصورين فكريين فتمثلان شحنتين متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما تواجد آني في تفكير أصولي موحد، والسبب في ذلك يعزى إلى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث"[3] ثمّ يكمل معللا حكمه هذا بأن "الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، معنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة، والمفهوم الأصولي للبديل- كما نعلم- أن يتولد عن واقع معطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولد عنه، فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في الوقت نفسه، هي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في الوقت نفسه أيضا" [4] غير أنّه بطرحه هذا نجده تعرض للنقد من طرف "يوسف نور عوض" قائلا: "ويبدو الأسلوبيون العرب والذين يمثلهم "عبد السلام المسدي" أكثر إصرارا على أن بإمكان الأسلوبية أن تقف كاتجاه قائم بذاته، يمثل بديلا للبلاغة القديمة ومنهجا مناسبا للتعامل مع النّصوص الأدبية، وذهب كثير من الأسلوبيين العرب في هذا الاتجاه باعتبار الأسلوبية طريقة حديثة لتقويم جمالية النّص وقيمته الاستاطيقية وتقدير ملامحه الوظيفية، وهذا الموقف من وجهة نظري لا يمكن

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص48، ص49.

[2] المصدر نفسه ، ص51.

[3] المصدر نفسه ، ص52.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص53.

تدعيمه، وتكون بذلك الأسلوبية أثارت من المشكلات أكثر مما عرضته من حلول"[1] وبالتالي فإنّه يعارض رأي "المسدي" في هذا الشأن، لكننا نجد " صلاح فضل" يتفق مع "المسدي" باعتباره "الأسلوبية وريثا شرعيا للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم" [2] كما أن "المسدي" يتقارب مع "بيير جيرو"، هذا الأخير يرى أن "الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنّها علم التعبير، وهي نقد للأساليب الفردية" [3] بمعنى أنّها بديل عنها.

يتساءل "المسدي" قائلا: "ما هي مقومات هذا الاستبدال ذي الأبعاد المبدئية؟ إنّ أبرز المفارقات بين المنظورين البلاغي والأسلوبي كما جاءت عند "المسدي" يمكننا توضيحها كالآتي:

أ)البلاغة:

علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى "تعليم" مادته وموضوعه بلاغة البيان

ب.تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة.

ج.ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية.

د.اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني فميزت في وسائلها العملية بين الأغراض والصور[4].

هـ. كثيرا ما كانت ترتبط بالحيز الشفوي ولاسيما عند اليونانيين والرومانيين وعند العرب قبل مجيء الإسلام.

---

[1] يوسف أبو العدوس: الأسلوبية– الرؤية والتطبيق، ص21.

[2] صلاح فضل: علم الأسلوب– مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص5.

[3] بيير جيرو: الأسلوبية، ص9.

[4] بتصرف : عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب،ص52.

ب)الأسلوبية :

أ.تنفي عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين ولا تسعى الى غاية تعليمية البتة

ب.تتحدد بقيود منهج العلوم الوصفية

ج.تسعى الى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها

د.ترغب عن كل مقياس ما قبلي وترفض مبدأ الفصل بين الدال والمدلول إذ لا وجود لكليهما الا متقاطعين ومكونين للدلالة، فهما لها بمثابة وجهي ورقة واحدة[1]

ليخلص إلى أن منحى البلاغة متعال بينما تتجه الأسلوبية اتجاها اختباريا، معنى ذلك أن المحرك للتفكير البلاغي قديما يتسم بتصور "ما هي" بموجبه تسبق ما هيات الأشياء وجودها، بينما يتسم التفكير الأسلوبي بالتصور الوجودي الّذي بمقتضاه لا تتحدد للأشياء ماهياتها إلا من خلال وجودها، لذلك اعتبرت الأسلوبية أن الأثر الفني معبر عن تجربة معيشة فرديا [2] ونجد "نور الدين السد" قد ذكر أغلب هذه الفروق وأضاف عليها فروقا أخرى حتّى صارت (17) عنصرا بين البلاغة والأسلوبية. [3]

فبعد هذه الوقفة للمسدي عند طرحه للفروق بين البلاغة والأسلوبية ينتقل إلى إبراز ما بين النحو والأسلوبية من فوارق إذ يرى أن النحو مجال القيود والأسلوبية مجال الحريات، وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقا في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها، فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مراهنة ذات اتجاه واحد

[1] بتصرف: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب،ص53.

[2] المصدر نفسه، ص 54.

[3] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ص28.

لأنّنا إذا سلمنا بأن لا أسلوب بدون نحو فلا نستطيع إثبات العكس فنقول: لا نحو بلا أسلوب.

على هذا المقتضى يحدد لنا النحو ما لا نستطيع أن نقول من حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بينما تقفو الأسلوبية ما في وسعنا أن نتصرف فيه عند استعمال اللغة، فالنحو ينفي والأسلوبية تثبت. ليصل في الأخير إلى أن الأسلوبية علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللّغة [1] وقد يكون بطرحه هذا مقاربا لما قال به "بيير جيرو": "إنّ أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي".[2]

ففي هذا الفصل نجد "المسدي": عرف الأسلوبية وبحث عن جذورها متتبعا لوجهات النظر المختلفة حولها محددا لمهمتها، كما وقف عند الفروق الجوهرية بينها وبين ما يجاورها من علوم ومعارف كاللسانيات والبلاغة والنحو، ليصل في النهاية إلى صياغة تعريف لها.

كما يمكننا القول بأن "عبد السلام المسدي"، من خلال هذا الفصل والفصل الّذي سبقه قد مهد لهذا الكتاب ككل.

3- **مصادرة المخَاطِب:** بدأه "المسدي" بمقدمات ذكر فيها أن علة نشأة الأسلوبية وغايتها في نفس الوقت لا تستقيمان إلا بالمنظور الثاني- وهو مركب غير مباشر- ويتمثل في تحديد الأسلوبية لموضوعها وهو الأسلوب. ثمّ بين بأن التفكير الأسلوبي في هذا المضمار يستند إلى جملة من فرضيات العمل يستقي جلها من قواعد اللسانيات بعامة وعلم الدلالات منها بخاصة؛ لكونه يساهم في إعانة الأسلوبية على فهم الأسلوب. [3]

يرى "المسدي" بأن مواضعة اللغات في مبدأ النشأة أن يكون لكل دال مدلول واحد ولكل مدلول دال واحد غيرأن جدلية الاستعمال ترضخ عناصر اللغة إلى تفاعل عضوي بموجبه تنزاح الألفاظ تبعا لسياقتها في الإستعمال عن معانيها الوضعية، فضلا عما تدخله القنوات

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص56.

[2] منذر عياشيي: مقالات في الأسلوبية ، ص 13.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص57.

البلاغية من مجازات ليست هي في منظور اللغوي إلا إنحرافات عن المعاني الوضعية الأولى، وجملة ما ينتج عن ذلك أن أي دال في لغة ما لابد أن تتعدد مدلولاته من سياق إلى آخر، وكذلك أي صورة ذهنية مدلولة عليها لابد أنّها واجدة أكثر من دال في نسيج نفس اللّغة المعنية. وشيئا فشيئا تنسحب هذه الفرضية من الألفاظ إلى الصور والرسالات الدلالية بعامة. فيقع الإقرار عندئذ بأن أي فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيات متنوعة، ويمكن لنفس الخاصية الأسلوبية أن تثير انفعالات متعددة ومتميزة تبعا للسياقات التي ترد فيها كما أن نفس الإثارة- بصفتها انفعالا ما- يمكن تحقيقها بخاصيات أسلوبية متعددة ومتميزة، وهكذا يصبح شأن الصور الأسلوبية وآثارها الجمالية مطابقا لشأن الدوال والمدلولات في السياق اللساني الصرف، وتصبح للأسلوبية- من الوجهة العلامية العامة- سننها وأنماطها تماما كما للغة التخاطب قواعدها ونواميسها. ليصل إلى الإقرار بأن أسلوب الشعر غير أسلوب النثر، كما أن لكل فرد أسلوبه الّذي يميزه عن غيره. [1]

ثمّ يتابع "المسدي" مبينا نظرية الأسلوب بحيث يرى بأنّها تقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخَاطِب والمخاطَب والخطاب، إذ ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا اعتمدت أصوليا إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة. حيث تتقدم دعامة المخاطِب الدعامتين الأخريين في النشأة الوجودية وفي تاريخية الأسلوب: أما في النشأة المطلقة فلأن الرسالة اللغوية من حيث حدوثها تنبثق من منشئها تصورا وخلقا وإبرازا للوجود، وأما من حيث زمنية التاريخ فلأن تحديد الأسلوب باعتماد عنصر المخاطِب مغرق في القدم يتخطى حواجز الأسلوبية المعاصرة إلى بلاغة اليونان ومن بعدهم.[2]

وعرف الأسلوب بناء على اعتماد التفكير الأسلوبي على المخاطِب بأنّه "قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه، حيث تتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ص58، ص59.

[2] المصدر نفسه ، ص61،ص 64.

اللسانية المبلغة مادة وشكلا" [1] أي أنّه من خلال الأسلوب يمكن الوصول إلى ما يفكر به صاحبه.

ثمّ علق "المسدي" قائلا: "بأن هذا المنحى في تحديد ماهية الأسلوب هو بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلغة وهي ظاهرة يعللها بعض رواد التفكير الأسلوبي في المشرق بأن "الصورة اللفظية التي هي أوّل ما يلقى من الكلام لا يمكن أن تحيا مستقلة وإنّما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوبا معنويا ثمّ تكون التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الّذي لبسه أو جسمه إذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا أن الأسلوب معانٍ مرتبة قبل أن يكون ألفاظا منسقة وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به اللسان أو يجري به القلم"[2] ولعلّ هذه الفكرة حول تفضيل المعنى عن اللفظ هي ما أشار إليها نقاد العرب القدماء حيث نجد عبد القاهر الجرجاني يقول: "وأمر "النظم" في أنّه ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني، أوّلا في نفسك ثمّ تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك وأنا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني، لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور، ثمّ ترى الّذين لهجوا بأمر "اللفظ" قد أبوا إلا أن يجعلوا "النظام" في الألفاظ، ترى الرجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه على ما أعلمناك ثم تفتشه، فتراه لا يعرف الأمر على حقيقته" [3].

ثمّ اتجه "المسدي" لتحديد المظهر الثاني من مظاهر نظرية تحديد الأسلوب اعتمادا على المؤلف الباث، فوصفه بأنّه امتداد للمظهر الأوّل، حيث لا يقتصر تقريب الأسلوب من

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص64،ص65.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي–القاهرة، د.ط، د.ت، ص 454، ص 455.

صورة فكر باثه فقط، بل يغدو الأسلوب هو ذاته شخصية صاحبه[1] ، ورد هذه الوجهة إلى قولة "بيفون": "إنّ من الهين أن تنتزع المعارف والأحداث والمكتشفات أو أن تبدل، بل كثيرا ما تترقى إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها، كلّ تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه" [2] علق "بيير جيرو" عن مقولة "بيفون" هذه قائلا: "وهذا يعني بكل بساطة أنّه يمكن لأفكار الخطاب وجوهره أن تؤخذ من مؤلفها، بينما الشكل الّذي أعطاه لها، فهو له خاصية من خواصه ولا يمكن أن يتحول، ولا أن يهدم ولا أن يقلد" [3] ولاحظ "نور الدين السد" أن مقولة "بيفون" "حملت أكثر من دلالتها التي استعملها "بيفون" فهي عنده ليست أكثر من سمة شخصية في استعمال اللغة، وارتكاز بعض الأسلوبيين على تعريف "بيفون" في تحديد المفهوم جعله مفهوما عائما، فهو عند "جيرو" وجه بسيط للملفوظ تارة، وهو فن واعٍ من فنون الكاتب تارة أخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة" [4].

يتوصل "المسدي" إلى أن "نظرية تحديد الأسلوب تتنزل منزلة لوحة الإسقاط الكاشفة لمخبآت شخصية الإنسان، ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صرح به وما ضمن، فالأسلوب جسر إلى مقاصد صاحبه من حيث إنّه قناة العبور إلى مقومات شخصيته لا الفنية فحسب بل الوجودية مطلقا"[5] بمعنى أن الأسلوب كالمرآة يعكس صورة صاحبه ويكشفها.

من خلال رؤية "المسدي" هذه نجده يتوافق مع رؤية " منذر عياشي" والتي قال فيها: "وهكذا نرى أن التحليل الأسلوبي والتنظير له يتحولان إلى أضواء كاشفة، أو إلى معاول ذهبية بها ينبش كنز الشّخصية المخبوء، فيظهر منه عيانا ما كان خافيا. وبذا يصبح

---

[1] بتصرف: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص67 .

[3] بييرجيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، ص 37.

[4] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص147.

[5] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص67،ص68.

الأسلوب مرآة تعكس ما في نية الكاتب المرسل من دقيق المعاني، وبه نرى ليس جسده الخارجي فقط أي نصه المكتوب، ولكن أيضا مقومات هذا الجسد الفني، ومنطلقاته الذهنية، ودوافعه النفسية" [1].

إنّ أصحاب هذا الاتجاه يجمعون على أن الأسلوب لا يعدو أن يكون عاكسا لصورة صاحبه إلا أنّهم يختلفون فيما يخص عملية الإبداع؛ هل تتم بطريقة تلقائية "عفوية" أم بطريقة انتقائية؟ لذا نجد "المسدي" يورد الرأيين: يقول في الرأي الأوّل "إن التسليم بتطابق الأسلوب والعبقرية قد حتم القول بقوة الدفع التلقائي في عملية إفراز الأسلوب مما أفضى بالباحثين إلى تقرير أنّه في نشأته وفي تشكله وكذلك في بلوغ تمامه ظاهرة غير واعية؛ معنى ذلك أن نسيج الإبداع الفني لدى الأديب من التلقائية بحيث يغدو تولدا لا يصحبه الإدراك في لحظة نشأته الأولى، وعلى هذا المستند عرف الأسلوب بأنّه بصمات تحملها صياغة الخطاب فتكون كالشهادة التي لا تمحى". [2]

ويقول في الرأي الثاني: "فلئن كانت هذه المنازع في اعتماد المخاطِب– وهو الباث المركب للرسالة اللسانية الحاملة لظاهرة الأسلوب– قد أغرقت في التقديرات الأنتولوجية عند سبر عملية الإفراز الأسلوبي، فإنّها قد ازدوجت بما يمكن أن يمثل نقيضتها إن نحن نزلناها منزلة "القضية" بمنظور ثلاثية "هيغل" "**Hegel**"، وتأتي هذه النقيضة معدلة رجحان تطابق الأسلوب وصاحبه فكرا وشخصية لتنظر الأسلوب على أنّه اختيار واعٍ يسلطه المؤلف على ما توفره اللّغة من سعة وطاقات،وإلحاح هذا المنحنى على أن الأسلوب عملية واعية تقوم على اختيار يبلغ تمامه في إدراك صاحبه كل مقوماته" [3].

[1] منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 152.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص70.

[3] المصدر نفسه ، ص74، ص 75.

فالأسلوب بحسب هذه الوجهة هو مرآة عاكسة لصاحبها فكرا و شخصية حيث يقوم المؤلف بعملية التركيب، إما بطريقة عفوية كما يراها البعض أو عن طريق الانتقاء كما يراها آخرون.

4- مصادرة المخاطَب:

عمد "المسدي" في البحث والتحليل إلى فصل المخاطِب "قطب الرحى" عن المخاطَب "المتقبل" والخطاب، وهو فصل منهجي فقط يعينه على تحديد الأسلوب في ماهيته ومقوماته أو كما يقول "المسدي": "ولا يذهبن بنا هذا المنهج إلى الغفلة عن التفاعل العضوي القائم في عملية الخطاب والذي به لا يكون مخاطب بدون مخاطب وخطاب كما لا يكون مخاطب ولا خطاب ما لم تكتمل أضلاع المثلث" [1] وليبين "المسدي" حضور المتقبل في عملية الإبلاغ يقول: "فإذا استندنا إلى التجربة اهتدينا أن المتكلم عامّة "يكيف" صيغة خطابه حسب أصناف الّذين يخاطبهم، وهذا "التكيف" أو "التأقلم" ليس اصطناعا لأنّه عفوي قلما يصحبه الوعي المدرك، وعلى هذا المستند ترى الواحد منا يخاطب الصغير- تلقائيا- بما لا يخاطب به الكبير صياغة ومضمونا، وتراه يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة، وتراه أيضا يخاطب من "يسموه" في منازل المجتمع- وتقديرات سلم القيم فيه- بما لا يخاطب به من "يدنوه".فانعكاس حضور المتقبل على صفحات الخطاب يعلم علم الضرورة وهو ما يمكن استغلاله في بلورة الأبعاد السوسيولوجية والنفسية في الظاهرة اللغوية". [2]

ويتابع "المسدي" قائلا: "إنّ بعض اللغوين يعللون هذا الواقع برغبة الباث أيا كان في حمل المخاطب- لا على فهم محتوى رسالته فحسب- بل على تقمص ثوب التجربة المنقولة عبر الخطاب كذلك، ثمّ يتساءل "المسدي" قائلا: فما هي أوجه التحديد الضاربة في تقدير الأسلوب من منافذ عدسة المخاطَب؟".[3]

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص79.

[2] المصدر نفسه ، ص80.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص81.

يرد قائلا: "يتجه رواد التنظير والتحليل إلى اعتبار الأسلوب ضغطا مسلطا على المتقبل بحيث لا يلقى الخطاب إلا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة على ما يزيل عن المتقبل حرية ردود الفعل، فالأسلوب بهذا التقدير هو حكم القيادة في مركب الإبلاغ لأنّه تجسيد لعزيمة المتكلم في أن يكسو السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها"

بعد أن بين "المسدي" "بأن الأسلوب ضغط مسلط على المتلقي، اتجه إلى بيان أن هذه الطاقة الضاغطة التي بها تتحدد ماهية الأسلوب تتحل إلى جملة من العناصر المركبة أبرزها فكرة التأثير وهي فكرة لا تخلو من ضبابية لأنّها تشع على حقول دلالية متداخلة الحدود، فهي تستوعب مفهوم الإقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطِب حمل مخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته. ثمّ إنّها تشمل معنى الإمتاع باعتباره سعيا حثيثا نحو جعل الكلام قناة تعبره المواصفات التعاطفية. فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب وتحل محله نفثات الارتياح الوجداني وتستقطب أخيرا فكرة الإثارة وبموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يحرك في المتقبل نوازع وردود فعل ما كان لها أن تستنفر بمجرد مضمون الرسالة الدلالية ولا اصطباغ الخطاب بألوان ريشة الأسلوب"[1] فماهية الأسلوب هنا تضع حدا لحرية القارئ، إلا أنّه بمجيء "ريفاتار" أصبح للقارئ دورا، حيث يقول "المسدي": "أما الّذي طور هذا المنظور التعريفي وكشف له سبل اختبارية دنت به من الموضوعية العلمية فهو ريفاتار حين يحدد الأسلوب اعتمادا على أثر الكلام في المتقبل فيعرفه بأنّه إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النّص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، مما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز". [2]، ويتابع "المسدي" توضيحه لمنظور من اعتمدوا تعريف الأسلوب بناء على المتقبل قائلا: "وتتواتر فكرة مطابقة الأسلوب مع نجاعته القصوى في استنفار حساسية المتقبل إلى أن يصبح أساس تعريف الأسلوب هو مقياس المفاجأة تبعا

[1] المصدر نفسه ، ص81 ص.82

[2] المصدر نفسه ، ص83.

لردود الفعل، ومعدن المفاجأة ومولدها هو اصطدام القارئ بتتابع جملة الموافقات بجملة المفارقات في نص الخطاب، وعلى هذا المعتمد يحدد مؤلفو "البلاغة العامة" الأسلوب بحصيلة ردود فعل القارئ في استجابته لمنبهات النّص" [1]، فكلما وجد ما لم يكن يتوقعه كانت مفاجأته أكبر وتفاعل مع نص الخطاب أكثر.

يرى "عبد الله الغذامي" "إن القراءة سبب للكتابة فلولا وجود قراء لم يكتب الكاتب نصه، حتّى وإن حجبه عن النّاس لأن لحظة الكتابة هي لحظة توجه نحو القارئ، والكاتب نفسه يتلقى ما أبدعه كقارئ أوّل له، مثلما تتسلم الأم جنينها كحاضنة أولى له"[2] ولولا القراءة لما استهلك الخطاب. ليخلص "المسدي" إلى أن "ماهية الأسلوب- وفقا لمنظور نظرية المخاطَب- موجود مائع، ومفروض معلق لا يتنزل ولا يتجسد إلا بإصابة الخطاب مرماه في نفس المتقبل، ولهذه التقديرات أبعادها الأصولية وأبرزها أن لا نص بلا قارئ، ولا خطاب بلا سامع، وحتمي أن نقر- والبحث يتقدم بنا جدلا- أن الملفوظ يظل موجودا بالقوة سواء أفرزته الذات المنشئة له أم دفنته في بواطن اللاملفوظ، ولا يخرجه إلى حيز الفعل إلا متلقيه، وهذا التلقي هو بمثابة انقداح شرارة الوجود للنّص ولماهية الأسلوب الّذي لا يبقى من تعريف له إلا كونه كائنا منشودا منذ لحظة النشأة" [3] وعملية الاستهلاك هذه لا تتم دفعة واحدة بل بمرور الزمن، إذ يوجد من النّصوص من هو أبدي خالد لا يموت أبدا لكونه نصا أدبيا.

5- مصادرة الخطاب:

بدأ "المسدي" هذا الفصل بتمهيد ربط فيه هذا الفصل بالفصلين السابقين قائلا: "أما تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعله الركن الضارب في مجمع رؤى الحداثة لما يتجذر فيه من ركائز المنظور اللساني، فإذا كان الأسلوب في "فرضية

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص85 ص86.

[2] عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1998، ص57.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص87.

المخاطِب" صفيحة الانعكاس لأشعة الباث فكرا وشخصية، وكان في "فرضية المخاطَب" رسالة مغلقة على نفسها لا تفض جدارها إلا يدا من أرسلت إليه، فإنّه في "فرضية الخطاب" موجود في ذاته. يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لا شك، ولكن دون أن تعلق ماهيته على أحد منهما، وصورة ذلك– كما سنحلل– أن النّص إن كان وليدا لصاحبه فإنّ الأسلوب هو وليد النّص ذاته، لذلك يستطيع الأسلوب أن ينفصل عن المؤلف المخاطِب لأن رابطة الرحم بينهما حضورية في لحظتي الإبداع والإيقاع"[1]

يرجع "المسدي" بدايات رؤية الأسلوب على أنّه "موجود في ذاته" إلى "بالي" لما ميز بين الأسلوب والأسلوبية، فالأسلوب بحسب تصور "بالي" هو الاستعمال ذاته فكأن اللّغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيمياوي [2] ثمّ يدقق "المسدي" قائلا: "ولا شك أن هذا البسط هو وليد نظرية "سوسير" اللغوية ولذا سيلتقي في منعطفه جل الأسلوبيين بعد بالي سواء منهم من تأثر به مباشرة ثمّ طور نظريته أو من استمدوا مبادئهم النقدية مما أفرزته نظريات سوسير من مناهج بنيوية، ومن هذا اللقاء سينشأ منهج تعريف الأسلوب بالاعتماد على خصائص انتظام النّص بنيويا، مما يجعله العلامة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، وتلك السمة إنّما هي شبكة تقاطع الدوال بالمدلولات ومجموع علائق بعضها ببعض ومن ذلك كله تتكون البنية النوعية للنّص وهي ذاتها أسلوبه".[3] الذي يميزه، ليصل إلى أن الأسلوب ليس ملكا عينيا لجزء من أجزاء اللّغة وإنّما هو من خصائص انتظام هذه المركبات للخطاب، معنى ذلك أنّه ملك مشاع بين أجزاء الكل وهذه الملكية تظل رهينة الائتلاف

يرى "المسدي" أن أوّل من أشار إلى تعريف الأسلوب بناء على خصائص انتظام النّص بنيويا هو "فينو قرادوف" "Venu Qardov"في بحثه عن "أهداف الأسلوبية" سنة **1922م**"

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] المصدر نفسه ،ص89، ص90.

حيث اعتبر أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب ويعني به النّص وهذا العالم الأصغر يحدده جهاز الروابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها. إنّ الأسلوب يدرس العلاقات القائمة بين العناصر اللغوية المشكلة للبنية الكلية للنّص. والنص الأدبي كما عرفه "جاكبسون"- بحسب المسدي- هو خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه "الوظيفة المركزية المنظمة" لذلك كان النّص- بحسب جاكسبون- خطابا تركب في ذاته ولذاته [1] وهو عند "عبد الله الغذامي" بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية، لأن حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية [2] أما عند" منذر عياشي" "دائم الإنتاج لأنّه مستحث بشدة. ودائم التخلق لأنّه دائما هو في شأن ظهورا وبيانا، ومستمر في الصيرورة لأنّه متحرك. وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية وهو إذا كان كذلك، فإنّ وضع تعريف له يعتبر تحديدا يلغي الصيرورة فيه، ويثبت إنتاجيته على هيئة نمطية لا يكون فيها للمتغيرات الأسلوبية والقرائية أثر، ويلغي قابليته التوليدية زمانا ومكانا، ويعطل في النهاية فاعليته النّصية". [3]

كما أشار "المسدي" لظاهرة التناص التي تعد انزياحا إذ هي تحويل لنص آخر، لكونها نتيجة لتفاعل مجموعة من النّصوص السابقة والمتزامنة معه فهي القول بأسلوب مخالف.

أو كما يقول "المسدي" إنّ العمل الأسلوبي لا يعدو أن يكون تفكيكا للعناصر المكونة لجهاز الإبلاغ لتتبع ما يحدث بينهما عند التفاعل وما ينقطع عند الانفصال وذلك بطريق العزل والضم حتّى تتجلى المفارقات والمقاربات اختباريا" [4]

لا شك بأن هناك ما يربط بين هذا النّص ونصوص أخرى لكن لكل أسلوبه الّذي يميزه، فأسلوب هذا النّص سينزاح عن أسلوب النّصوص الأخرى.

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ،ص90،ص91.

[2] عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، ص 92.

[3] منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 207.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص93.

لا يخفى ما لعلم الدلالات من مزية على الأسلوبية؛ فهو يساهم في إعانتها على فهم الأسلوب لذا نجد "المسدي" يبين منبعه ودوره قائلا: "فإذا مثلت اللسانيات إلى حد الآن معينا خصبا في تحديد ماهيات الأسلوب بقواعدها العامة وممارساتها التجريبية فإنّها قد كانت أيضا منبع إشعاع على التفكير الأسلوبي بواسطة وليد آخر لها، هو عريق النشأة، حديث التشكل، ألا هوعلم الدلالات أو السّيمية كما اصطلح عليه بعضهم،وتنصب مشاغل هذا الفن من أفنان شجرة اللسانيات في السعي إلى عقلنة الطاقات الإخبارية في الظاهرة اللغوية فهو يتراءى لنا علما يحاول رواده معالجة إشكالية الدلالات في معزل عن ضغوط التقدير الماورائي والتطرق البسيكولوجي، ولهذا السبب ظهرت عبارة "علم الدلالات البنيوي" تنبيها على حصر النظرية الدلالية بسياج الملفوظ اللغوي." [1]

ويتابع" المسدي " موضحا لعلم العلامات قائلا: "ومن أبرز النظريات الدلالية الحديثة تقرير اللسانيين بأن طاقة التعبير– وبها تحدد اللّغة– مزدوجة في ذاتها فمنها جدول تصريحي ومنها جدول إيحائي، فأما الأوّل فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذاتية لمجموع الرصيد اللغوي وأما الثاني فيستمدها من الدلالات السياقية التي تحملها اللّغة بكثافات متنوعة عبر اختراقها لطبقات التاريخ ومنازل المجتمع". [2]

لاحظ "المسدي" أن بعض رواد الأسلوبية قد بالغوا عندما عرفوا الأسلوب بأنّه مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي لذا يصرح قائلا: "والحقيقة أن الطاقة الإيمائية في اللّغة لا يمكنها أن تستقل بذاتها، إذ قد يكون تصريح بلا إيماء ولكن يتعذر الإيماء بلا تصريح، ولعلّ ماهية الأسلوب تتحدد بنسيج الروابط بين الطاقتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي: طاقة الإخبار وطاقة التضمين".[3]

[1] المصدر نفسه، ص94.

[2] المصدر نفسه ،ص 94،ص 95.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص95.ص96.

يرى "المسدي" أن جل التيارات التي تعتمد الخطاب أسّا تعريفيا للأسلوب تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحِّد بينها ويتمثل في مفهوم الانزياح "**L'écart**" ولئن استقام له أن يكون عنصرا قارا في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمد دلالته- لا مع الخطاب الأصغر كالنص والرسالة- وإنّما يستمد تصوره من علاقة هذا الخطاب الأصغر بالخطاب الأكبر وهو اللّغة التي فيها يسبك ولذلك تعذر تصوره في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة فكما لا نتصور "الكبير" إلا في طباق مع "الصغير" فكذلك لا نتصور انزياحا إلا عن شيء ما [1] وهذا ما يفسر ظاهرة التناص هنا حيث يتم انزياح النّص عن نصوص أخرى، وكذلك في علم الدلالات حين ينزاح المعنى عن المعنى المعجمي إلى معنى آخر تبعا للسياق- كما يسميه البعض- غير أن وجهة النظر حول تسميته مختلفة لذا نجد "المسدي" يقول: "وهذا المسبار الأصلي الّذي يقع عنه الخروج، وإليه ينسب الانزياح هو في ذاته متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه فكل يسمه من ركن منظور خاص وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفته العملية وغائيته الواعية" [2] فهو يختلف عما أطلقه عليه "ريفاتار" باسم السياق حينما نظر إلى الأسلوب بوصفه انحرافا داخليا عن السياق، ولهذا فإنّ السياق يمثل محور التعرف على إجراءاته الأسلوبية، فالسياق هو الّذي يمنح الخروج على القاعدة اللسانية سمته الأسلوبية، وإلا فإنّ بعض مظاهر الخروج على القاعدة اللسانية لا تكتسي سمة الأسلوبية مطلقا [3] وهناك من سماه المعيار كما ورد لدى "موسى سامح" ربابعة قائلا: " "فالانحراف يفترض مسبقا أن هناك معيارا يتم تحديد الانحراف على أساسه، ويبدو أن الباحثين راحوا يفتشون على العنصر

[1] المصدر نفسه ، ص97، ص98.

[2] المصدر نفسه ، ص98.

[3] حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص77.

الّذي يتم الانحراف عنه فسموه "القاعدة والمعيار، واللغة العادية، والأسلوب المستعمل، واللغة النثرية" [1]مع اتفاق النقاد على أن الانزياح خروج عن المألوف، فإنهم يختلفون في تسمية هذا الّذي يتم الخروج عنه، أو كما يسميه "المسدي" "الاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية". [2]

ثمّ تتبع "المسدي" ما لحق الأسلوبية واللسانيات من تأرجح في التدليل على الواقع اللغوي الّذي يعد بمثابة "الأصل" ثمّ على عملية الخروج عنه لواقع "طارئ" ليصل إلى وضع كشف لأبرز الدول المستعملة مع نسبتها إلى من بادروا ببثها سواء كانوا من الأسلوبيين المعاصرين أو ممن سبقوهم، إذ صنف المصطلحات الدالة على الانزياح باسم "الدوال المعبرة عن الواقع العرضي" ليصل إلى أن قيمة الانزياح اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في أنّه يرمز إلى صراع قار بين اللّغة والإنسان: هو أبدا عاجز عن أن يلّم بكل طرائقها ومجموع نواميسها وكلية إشكالها كمعطى "موضوعي ما ورائي" في نفس الوقت بل إنّه عاجز على أن يحفظ اللّغة شموليا، وهي كذلك عاجزة على أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يريد نقله وإبراز كلّ كوامنه من القوة إلى الفعل، وأزمات الحيوان الناطق مع أداة نطقه أزلية صور ملحمتها الشعراء والأدباء مذ كانوا، وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللّغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معا [3]. يرى "المسدي" أن عجز الإنسان هو ما جعله يراوغ اللّغة ويحتال عليها، وهو يتوافق مع "رولان بارت" حين قال: "لا يتبقى لنا إلا مراوغة اللّغة وخيانتها. هذه الخيانة الملائمة وهذا التلاقي والهروب، هذه الخديعة العجيبة التي تسمح بإدراك اللّغة خارج سلطتها في عظمة ثورة دائمة للغة البشرية" [4].

مما سبق يمكن القول أنّه إذا كان النّص وليد مؤلفه فإنّ الأسلوب وليد النّص في حد ذاته، وهو ليس ملكا لجزء من أجزاء اللّغة وإنّما هو من خصائص انتظام هذه المركبات

[1] موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي،الأردن،ط1،2003،ص51،ص52.

[2] بتصرف: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص98.

[3] المصدر نفسه: ص 98، ص 106.

[4] خيرة حمر العين: شعرية الانزياح دراسة في جماليات العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص119.

للخطاب. كما أن الأسلوب خاص بالمخاطِب فيدرس عملية اختياره، وأسلوب خاص بالمتلقي، يدرس ردود أفعال المتقبل إزاء المنبهات الأسلوبية التي يسلطها عليه النّص، وأسلوب خاص بالنص في حد ذاته بعزله عن كلّ ما يحيط به، وهذه الأساليب هي ما أطلق عليها المسدي- على التوالي-: مصادرة المخاطِب مصادرة المخاطَب، مصادرة الخطاب.

6- العلاقة والإجراء:

بدأ "المسدي" هذا الفصل بتحديد ماهية الأسلوبية، مبينا علاقتها بالنقد الأدبي قائلا: "الأسلوبية من حيث هي علم للأسلوب، ثمّ من حيث هي متصور مقترن بمعطى الظاهرة الأدبية تستوجب بالضرورة علاقة ما بالنقد الأدبي؛ سواء أكانت علاقة إجراء أم علاقة إذعان، وسواء أكانت علاقة إثبات أم علاقة انتفاء، فالأسلوبية والنقد الأدبي مقولتان لا يخلو أمرهما أصوليا من إحدى وقائع ثلاث: إما أن تتواجدا وإما أن تتطابقا وإما أن تنفي إحداهما الأخرى" [1] ثمّ يتساءل قائلا: "فهل يتسنى للأسلوبية أن تفضي إلى نظرية شمولية في موضوعها وهل في وسعها أن تعوض النقد الأدبي إن كانت في صيرورتها ترمي إلى الانفراد بسلطان الحكم في الأدب؟ ثمّ ما عساها تحمل في طياتها من عوامل التبشير بتطور موضوعي أو تحول علماني؟".[2]

لاحظ "المسدي" أن بعض الباحثين يرسلون أحكاما جاهزة للحكم على بعض القضايا،وذلك بقوله:" من ذلك ما يقرره سبيتزر من أن الأسلوبية هي جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب أو ما يؤكده والاك وفاران من أن الدراسة اللسانية ما إن تكرس نفسها في خدمة الأدب حتّى تستحيل أسلوبية. وهو ما يذهب إليه ستاروبنسكي إذ يثبت أن الأسلوبية هي رفع الحواجز بين اللّغة وتاريخ الأدب وهي بموجب ذلك علم شامل للدلالات المكرسة في جهاز الأثر

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص107.

[2] المصدر نفسه ، ص108.

الأدبي، أما قيرو فإنّه يفصم سنة المقاربات فيجزم بأن الأسلوبية مصبها النقد وبه قوام وجودها، معنى ذلك أنّه يقرر في غير تردد أن الأسلوبية تستحيل نظرية نقدية بالضرورة" [1]

يؤكد "المسدي" قائلا:" بأن الأسلوبية منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي، فهي إذن نظرية شمولية فيه من حيث إنّها تحدده وتضبط السبل العملية لتحليله اختباريا. ويؤكد أيضا أن كلّ نظرية نقدية في الأدب تقتضي الاحتكام إلى مقياس الأسلوب باعتباره المظهر الفني الّذي به قوام الإبداع الأدبي" [2] .ثمّ يتساءل قائلا: "ولكننا نعلم- بالاستناد إلى المنظور المعاكس- أن من القواعد الاصولية في كلّ نظرية نقدية أن تبلور تحديدا للحدث الأدبي: في نشأته- وهو ما يتصل بعملية الإبداع ذاتها- وفي تشكله- وهو ما يخص الأثر الأدبي المستوعب فنيا للنّص، فهل انتهت الأسلوبية إلى إدراك مدارج التعريف الأدبي بعد مخاضها الطويل في محاولاتها تعريف ذاتها وموضوعها؟".[3]

يقر المسدي بأنّه ليس من الهين الإجابة الجازمة عن هذا التساؤل نفيا أو إثباتا، وذلك لتداخل المسارب بين اختصاصات متقاربة حتى إنّ الطّرق الأسلوبي كثيرا ما يمتزج باتجاهات مغايرة تباعد بينه وبين نوعية مشاغله الأساسية.

ثمّ يعرف الملفوظ الأدبي- بقطع النظر عن حجمه الكمي، سواء أكان "أثرا" في المعنى المتداول نقديا، أم "نصا" في المفهوم المدرسي المتعارف- بكونه كيانا عضويا يحدد انسجام نوعي. ويتابع شارحا: "ومن الطريف أن هذا التحديد تكاد تنفرد به اليوم مناهج البنيوية في النقد الأدبي الحديث بينما مرده إلى الأسلوبية في أصل نشأتها، إذ إن أوّل من سنه وحدد أبعاده إنّما هو بالي في خضم تشريعه للأسلوبية، وقد انتهى به التحليل إلى ضبط

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص108، ص109.

[2] المصدر نفسه ، ص109، ص110.

[3] المصدر نفسه، ص111، ص112.

هوية النّص الأدبي انطلاقا من علاقة التناسب القائمة بين أجزائه"[1] ، وبالتالي يتوصل المسدي إلى أن:

– النّص يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته.

– الخطاب الأدبي اعتبر كيانا أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه. وهو غير الخطاب العادي، لذا نجد المسدي يبين ذلك قائلا: "لغة الأدب تتميز من لغة الخطاب النفعي بمعطى جوهري لأنّه مرتبط بأصل نشأة الحدث اللساني في كلتا الحالتين؛ فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي وإدراك، إذ ليست اللّغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، وإنّما هي غاية تستوقفنا لذاتها [2]

ويرى المسدي أنّه من غير الممكن للأسلوبية أن تصبح نظرية نقدية شاملة فتكون بديلا عن النقد الأدبي بعامة معللا ذلك لكونها تمسك عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالته، فهي قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة، وفي الأسلوبية ما في النقد إلاّ بعضه.

ثمّ إنّ النقد باعتباره ميزان الموازين في الأدب قد عرف في تاريخه الطويل بصراع أبدي بين الزمانية والآنية، إذ فيه وجهان لحقيقة واحدة: ما هو خارج النّص: قبله وبعده، وما هو مكون لذاتية النص، ولا تكون الأسلوبية إلا معيارا آنيا، وهي للعلة نفسها لا تطمح إلا أن تكون رافدا موضوعيا يغذي النقد فيمده ببديل اختباري يحل محل الارتسام والانطباع حتّى تسلم أسس البناء النقدي، فالأسلوبية إذن دعامة إنية حضورية في كلّ ممارسة نقدية"[3]، مما يعني أن الأسلوبية غير النقد، إلا أنه هناك من يرى خلاف ما رآه المسدي حول هذا؛ فهناك

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص112، ص113.

[2] المصدر نفسه ، ص115.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص119.

اتجاه يرى أن النقد قد استحال إلى نقد للأسلوب وصار فرعا من فروع علم الأسلوب، ومهمته أن يمد هذا العلم بتعريفات جديدة، ومعايير جديدة.

واتجاه آخر ينظر إلى أن العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة جدلية قائمة على ما يمكن أن يقدمه كلّ طرف للآخر، فكلاهما يستطيع أن يمد الآخر بخبرات متعددة استقاها من مجال دراسته [1] بمعنى أن العلاقة بينهما علاقة تكاملية.

يرى المسدي أن عملية البث الأدبي تحدث نتيجة تفاعل عناصر ثلاثة تتمثل في: "المخاطِب والمخاطَب وهما من العناصر الحية ليصل إلى أن النّص أيضا عنصر حي شأنه في ذلك شأن المخاطِب والمخاطَب، وطواعيته للتشريح الموضوعي المطلق محدودة مثل العنصرين الآخرين" [2] بحكمه على النّص هكذا قارب رؤية منذر عياشي حين اعتبر أن النّص "كائن فلوت ينجو من قارئه عند كتابته، ومن كتابه عند قراءته". [3]

تناول المسدي في هذا الفصل مفهوم كلّ من الأسلوبية والأسلوب، موضحا علاقة الأسلوبية بالنقد.

[1] يوسف أبو العدوس: الأسلوبية– الرؤية والتطبيق، ص53، ص 54.

[2] بتصرف: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص120، ص121.

[3] منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 136.

المبحث الثاني:

1-الملاحق:

بدأ "المسدي" قسم الملاحق **بكشف المصطلحات،** ولعلّ ما جعله يعطي أهمية كبيرة للمصطلحات هو الدور الّذي تقوم به المصطلحات نفسها، وما تقدمه لشتى العلوم من خدمة ساعية لمساعدة الدارسين على الفهم أكثر وضبط المفاهيم.

يعتبر المصطلح بمثابة المرشد لكل المتطلعين للمعرفة فهو "نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأوّل، هو بصورة أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق دقة" [1]، لكن لا يخفى ما للثقافة الغربية من هيمنة- في العصر الحديث- على الفكر العربي عموما وعلى آلية عمل المصطلحات خصوصا.

لقد خصص المسدي جزءا كبيرا من هذا الكتاب للمصطلحات- مقارنة بما خصصه للمواضيع الأخرى- حوالي من الصفحة **129** إلى الصفحة **211.** إذ اختار مصطلحات وردت في صلب القسم الأوّل، مركزا على ما هو وثيق الصلة بمنطلقات البحث الأسلوبي واللساني، ومضيفا أحيانا لما تتوقف عليه بعض التقديرات الفلسفية مما تقتضيه أصولية المعارف ، حيث اجتهد في توسيع هذه المصطلحات بالشرح، ورتبها على حسب حروف الهجاء ترتيب "المنجد "، ونذكر من بين المصطلحات النقدية التي وردت لديه:

-آنيّة Synchronie :

- آنيّ "Synchronique ":

من المصطلحات المستعملة أساسا في الدراسات اللسانية، والآنية- باعتبار اللفظة اسما- تعني تقدير الأشياء من وجهة نظر محددة بنقطة زمنية معينة، والمنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللّغة أو إحدى ظواهرها في حيز زمني محدد بصرف

[1] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، د.ط، 1986، ص99.

النظر عن حالة اللّغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضا عن حالتها بعدها، كأنّ ينظر الباحث مثلا في مدى تخصيص اللّغة العربية العاقل وغير العاقل بإسمين موصولين متميزين "من وما" انطلاقا من النّص القرآني لينتهي إلى أن العربية في ذلك الحيز الآني من تاريخها كانت لا تميز البتة بين العاقل فتخصه "بمن" وغير العاقل لتخصه "بما" أو كانت تميز بنسبة ما، فيبحث عندئذ عن تواتر حالات التمييز وعدم التمييز في القرآن..." [1]، ومفهوم الآنية يقابله مفهوم الزمانية.

الأصل– الواقع الأصل: "L ètat primordial"

–الأصوليّة:" L'èpistèmologie"

– أصولي: "Epistémologique"

هذا اللفظ يعني إجمالا فلسفة العلوم، وعلى وجه التحديد يختص هذا الفرع من المعرفة الإنسانية أساسا بنقد المبادئ والفرضيات والمصادرات التي ينبني عليها علم من العلوم مع محاولة ربطها، على قواعد منطقية، بنتائجها، وتتميز الأصولية بذلك عن منهجية العلوم، إذ دراسة المناهج من مشمولات علم المنطق، كما تتميز عن نظرية المعرفة رغم أنّها مدخل لها.

وجل من تحدثوا عن هذا الفن باللسان العربي سموه "علم المعرفة" أو عربوه فقالوا: "إبستيمولوجيا". ومحتوى هذا العلم بارز الوجود في التفكير العربي الإسلامي وإن لم تتبلور شحناته الفلسفية على صعيد الاصطلاح، وكان التفكير الإسلامي كلّما نضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية ومبادئه العامة دراسة نقدية، وكان كلّما فعل ذلك أخذ اسم العلم وأضاف إليه كلمة "أصول" وهكذا كان ظهور أصول الفقه وأصول الكلام وأصول النحو... لذلك بدا لنا شرعيا أن نترجم الإبستيمولوجيا بالأصولية[2].

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص101.

[2] المصدر نفسه، ص104.

الانزياح L'écart: مصطلح "**L'écart**" عسير الترجمة لأنّه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة –"**Ecart**" -على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة "العدول": وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.

ومن الناحية العملية يعتبر الأسلوبيون أنّه كلّما تصرف مستعمل اللّغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية. فأن تقول: "كذبتُ القوم وقتلت الجماعة" فإنك لا تعمد إلى أي خاصية أسلوبية، أما قولنا: "فريقا كذبتم وفريقا تقتلون" فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أوّلا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا "فريقا كذبتموه...".

فهذا انزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقات الركنية معنى ذلك أن الأدوات اللغوية نفسها المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيد الانزياح وبالتالي السمة الأسلوبية.

أما فيما يخص جدول الاختيار أي العلاقات الاستبدالية فكقول الشاعر: "والعين تختلس السماع..." فالمألوف أن تسترق حاسة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السماع سمة أسلوبية "فضلا عن السمة المتأتية من إسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين وهو عند البلاغيين مجاز عقلي وفي التحليل الأسلوبي تأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداء ائتلفا في سياق توزيعي ركني فاتسم الخطاب بالسمة الأسلوبية"[1]

وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسماه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولد عنه، وعبارة جاكبسون الانجليزية هي "**Deceived Expectaion**" وهو ما يعني حرفيا: "تلهف قد خاب" وترجمت العبارة إلى الفرنسية بـ : "**L'attente déçus**" "الانتظار الّذي خاب" وكذلك بـ "**L'attente Frustrée**" "الانتظار المكبوت".

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص104.

وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية، فمن ذلك باب تضمين الحروف أي استعمال بعضها مكان بعض: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم"، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنّما تقول: رفثت بها أو معها لكنّه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت ؛ "إلى" كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت ؛ "إلى" مع الرفث إيذانا وإشعارا أنّه بمعناه" ثم يضيف المسدي قائلا: " فهذا الاتساع الّذي يتحدث عنه ابن جني ليس سوى انزياح، فالطبيعي أن تقول أحد أمرين:

– أحل لكم ليلة الصيام الرفث بنسائكم.

– أحل لكم ليلة الصيام الإفضاء إلى نسائكم.

فإن عمدت إلى أن تقرن الرفث بحرف هو من توابع الإفضاء تكون قد أسقطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعي واحد مما أحدث السمة الأسلوبية"[1].

وأما "منذر عياشي" فإنّه يحلل الانزياح قائلا: " ثمة معيار يحدده الاستعمال الفعلي للغة. ذلك لأن اللّغة نظام، وإن تقيد الأداء بهذا النظام هو الّذي يجعل النظام معيارا ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الإنتاج اللغوي وقبوله، أما الانزياح فيظهر إزاء هذا على نوعين: إنّه إما خروج على الاستعمال المألوف للغة وإما خروج على النظام اللغوي نفسه، أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء إلى وجوده. وهو يبدو في كلا الحالين، كما يمكن

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص 124، ص126.

أن نلاحظ، وكأنه كسر للمعيار. غير أنّه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم، وهذا ما يعطي لوقوعه قيمة لغوية وجمالية ترقى به إلى رتبة الحدث الأسلوبي".[1]

إن كلا من المسدي ومنذر عياشي يرى بأن الانزياح يحمل معنى الخروج عن المألوف، إلا أن المسدي عند ترجمته للمصطلح الغربي "**Ecart**"، عمد إلى إحياء لفظة "العدول" العربية التي استعملها البلاغيون.

يتبين لنا أن جميع النقاد يتفقون على أن "الانزياح" يحمل معنى الخروج عن القاعدة والمألوف، إلا أنهم يختلفون حول اسم المصطلح ذاته ، فبينما يدعوه البعض "بالانحراف"، يدعوه آخرون "بالانزياح" ويطلق عليه آخرون تسمية "العدول"...

إذا كان المشارقة مولعون بالترجمة عن اللغة الانجليزية ، فإن المسدي يعد واحدا من المغاربة الذين يفضلون الترجمة عن اللغة الفرنسية، ربما لأنهم تمكنوا منها وحذقوا معانيها، وكذلك لكونهم يحبون الأخذ عن الأصل لا عن الفرع.

في حين أن "صلاح فضل" بفضل مصطلح" الانحراف " إذ يقول "وأبرزها في تقديرنا هو مصطلح "الانحراف" الذي تعددت صيغه في اللغة العربية فمرة يبحث الرفاق له عن معادل بلاغي قديم هو" العدول" فيقلمون أظافره ويثلمون خده ومرة يلجأ الباحثون إلى كلمة ذات إيحاء مكاني واضح هو "الانزياح" تفاديا للإيحاء الأخلاقي المقصود والمستثمر في كلمة الانحراف"[2]

الشعرية:

يترجم بها بعضهم لفظة "**poétique**"،على أن هذه الترجمة قد تحد من الحقل الدلالي للعبارة الأجنبية ذات الأصل اليوناني، ولذلك يعمد البعض إلى التعريب فيقول "بويطيقا" والسبب في ذلك أن اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعر وإنما هي شاملة للظاهرة

[1] منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص77.

[2] عبد الغني بارة :إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ،ص303.

الأدبية عموما ،ولعل أوفق ترجمة لها أن نقول "الإنشائية "إذ الدلالة الأصلية هي الخلق والإنشاء،والإنشائية تهدف إلى ضبط مقولات الأدب من حيث هو ظاهرة تتنوع أشكالها وتستند إلى مبادئ موحدة ،فلا يكون الأثر الأدبي بالنسبة إلى الإنشائية سوى ممارسة تستجيب لمقولات الأدب وتتميز نوعيا بما يغذي النظرية الإنشائية نفسها[1]

بينما عبد "الملك "مرتاض" يقترح "مصطلح "الشعريات"بالجمع الذي كأنه لا مفرد له ، مثل اللسانيات ،وذلك حتى نميز بين مفهومين مختلفين في الفكر النقد الإنساني:بين" الشعرية" التي تعني ما في النسج الشعري من جمال يجعله شعرا رفيعا ، و"الشعريات" التي تعني

عدة معان منها العلم الذي يبحث في نظرية الشعر"[2]أما البديل الذي يقترحه "الغذامي" والذي يتوافق مع ما يقابله في العربية، فهو كلمة "الشاعرية" حيث يقول:" لتكون مصطلحا جامعا يصف اللغة الأدبية في النثر والشعر، ويقوم في نفس العربي مقام"poetics " في نفس الغربي ويشمل–فيما يشمل– مصطلحي "الأدبية" و"الأسلوبية" ولقد سبقنا الاستخدام الشعبي في تعبيد الطريق في هذا المصطلح، فالناس اليوم يقولون في وصف جماليات الأشياء من حولهم: موسيقى شعرية، منظر شعري، موقف شاعر، وهم لا يقصدون بذلك "الشعر" وإنما يقصدون جمالية الشيء وطاقته التخييلية، وهذه مؤهلات وافية لضمان القبول لهذا المصطلح"[3]

علم العلامات: " La Sémiologie "

هوعلم افترض " دي سوسير" محددا اياه العلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات مما يفهم به البشر بعضهم عن بعض ، والذي أداه إلى هذا التصور اعتباره للغة نظاما من

[1] عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ،ص171.

[2] عبد الملك مرتاض :قضايا الشعريات(متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة)،منشورات دار القدس العربي ،وهران –الجزائر ،ط1،2001،ص21.

[3] عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر،ص301.،ص302.

العلامات قبل كل شيئ، ومن الأنظمة العلامية التي يمكن لهذا العلم دراستها علامات قانون الطرقات مثلا،ثم ازدوج مع هذا المصطلح لفظ العلاميّة "La Sèmiotique"

فلابسه في معناه ثم تمحض للدّلالة على العلم الذي يعنى بدراسة تآلف الظواهر التي تستند إلى نظام علاميّ إبلاغي في الحياة الإجتماعية كنظام الأزياء أو المآكل أو حتى نظام "الموضة"عامّة "La mode" ، غير أن لفظ العلامية قد عاد إلى عالم اللغة وبالتحديد إلى مناهج النقد الأدبي فتولدت علامية الأدب" Sémiotique littéraire"وهي تسعى إلى إقامة نظرية في نوعية الخطاب الإنشائي باعتباره حدثا علاميا أي نظاما من العلامات الجمالية ، وميزة العلامة الجمالية أنها قائمة بنفسها ليست فحسب وسيط دلاليا. [1]بينما " عبد المالك مرتاض" يفضل مصطلح "الإشارية" إذ يقول: "السيميوتيكية" أو "العلامية" كما يطلق عليها عبد السلام المسدي هي علم نظم الإشارات، ونحن نفضل "الإشارية" على "العلامية" لأن بعض القدامى العرب كان قد اصطنع هذا المفهوم الألسني لهذا المعنى أو معنى قريب منه"[2]

ويبدو أن المسدي قد تشبع بالثقافة العربية حتى النخاع لذا فإنه عندما يقدم على ترجمة مصطلح ما فإنه لا يأخذه كما وجد عند الغرب، بل يبحث عن جذور لهذا المصطلح في التراث العربي، وإن وجدها فإنه يحاول أن يمزج بين التراث العربي وما وجد لدى الغرب ليخرج بمصطلح.

[1] عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ،ص182.

[2] عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر،ص299.

خاتمة:

تعد المصطلحات مؤشرات لضبط العلوم والمعارف، فلا يمكن وجود أي علم من العلوم دون مصطلحات خاصة به، ولهذا حظي باهتمام كبير من طرف الباحثين والدراسين محاولة منهم ضبط المصطلح النقدي ومن بين أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث:

1. المصطلح النقدي جزء من المصطلح وهو رمز لغوي أحادي الدلالة، يعتبر من مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي.
2. أهمية المصطلح في البحث العلمي والأدبي
3. المصطلح له دلالة واحدة داخل مجال التخصص.
4. نظرا للقيمة التي يحظى بها المصطلح ظهر علم مستقل يدرسه بشكل عام
5. ضرورة مراعاة الشروط التي وضعها الباحثون في وضع واختيار المصطلح
6. المصطلح لفظ غير مرتبط بالسياق .
7. شكل المصطلح النقدي إحدى العتبات والمداخل الأساسية للنص النقدي وباستخدامه يمتلك المتلقي المفتاح الحقيقي للدخول إلى عالمه وفهم محتواه.
8. لقد تعامل عبد السلام المسدي مع قضية المصطلح النقدي بكل روح علمية عالية وموضوعية، وهو من أبرز النقاد حرصًا على معالجة هذه الإشكالية وأشدهم على مواكبة ما يروج في الساحة النقدية.
9. بقي المصطلح النقدي يعاني من الاضطراب واللبس رغم الجهود التي قام بها المسدي وغيره من الباحثين والدارسين للمصطلح النقدي.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أتقنت عملي ولو كان بالشيء القليل وأرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما بالإلمام بالموضوع .

وأقول إن أصبت فمن الله ثم بفضل حرص أستاذي وإن أخطأت فمن نفسي ومن جراء التقصير مني.

قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم، رواية ورش

أولا-المصادر:

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، بنغازي- ليبيا، ط3، 2010

ثانيا- المعاجم والقواميس:

2- مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،ط4، 1425هـ - 2004م

3- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، بيروت،ط1، 1997،ج1.

ثالثا – المراجع باللغة العربية:

4- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة ، دط ،دت.

5- أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991م

6- أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،دط، دت.

7- أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، المجمع العلمي بغداد، د ط، 1423هـ - 2002م.

8- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط.

9- أدونيس: الشعرية العربية، دار الآداب- بيروت، ط2، 1989.

10- حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب بيروت- لبنان، ط1، 2002.

11- خيرة حمر العين: شعرية الانزياح دراسة في جماليات العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1،2001.

12- رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر جامعة باجي مختار عنابة، دط، دت.

13- رحمان غركان: مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط،2004م

14- صلاح فضل: علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته، دار الشروق،القاهرة، ط1، 1998.

15- عبد الجليل عبد القادر: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن،ط1،2002م

16- عبد الجليل عبد القادر: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن،ط1،2002م

17- عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتابة العربية المتحدة، بيروت – لبنان ،ط1،2004

18- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، د.ط،1986.

19- عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر- القاهرة،ط1،2005م.

20- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي-القاهرة.

21- عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1998.

22- علي قاسمي: علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان ط1، 2007م.

23- عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة بين نقد النقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان،ط1، 2010

24- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، د ط، 2004.

25- فرحان بدري حربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،ط1، 2003م

26- محمد تحريشي: أدوات النص دراسة أسلوبية الانزياح في النص القرآني من خلال مجاز القرآن لأبي عبيدة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط،2000م

27- محمد طبي :وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992.

28- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994م

29- محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة ، دمشق،دط.

30- محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان، حلب – سوريا،دط، دت

31- محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا،ط1،1426هـ

32- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجيةالتناص)، المركز الثقافي العربي، ط3.

33- محمد ناصر العجيمي : النقد العربي الحديث، المدارس الغربية، دار محمد الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، سوسة،دط، دت.

34- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكنية غريب، القاهرة – مصر،ط1

35- منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1،1990

36- موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي،الأردن،ط2003،1.

37- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي ، دار هومه للنشر والتوزيع دط، الجزائر، 2010، ج1

38- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007.

39- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 1994.

40- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان ،منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ - 2008م

41- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية،،الجزائر،دط،2002.

رابعا-المراجع المترجمة:

42- بيير جيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994.

خامسا: المجلات والدوريات:

43- عامر الزناتي الجابري: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، إشكالية ترجمة المصطلح، مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، العدد 9، دت.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ- ب

الفصل الاول : المصطلح النقدي (المهاد اللغوي والاصطلاحي)

أولا: 1-مفهوم المصطلح 4

أ- لغة : 4

ب- اصطلاحا: 4

2- المصطلح عندالعرب القدامى: 7

3- مفهوم المصطلح عندالغرب :..... 8

ا- لغة: 9

ب-اصطلاحا: 9

4- مفهوم المصطلح النقدي: 11

5- علم المصطلح :..... 11

6- وظائف المصطلح: 14

7- آليات صياغةالمصطلح: 15

ثانيا : الأسلوبية و الأسلوب "اللغةوالماهية" 21

1-عندالعرب:..... 21

2-عندالغرب:..... 23

3- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية:..... 26

4- اتجاهات الأسلوبية..... 28

5- محددات الأسلوب..... 31

الفصل الثاني : المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي

تمهيد:..... 38

I- المبحث الأول: 38
1- الإشكال وأسس البناء: 38
2- العلم وموضوعه: 43
3- مصادرةالمخَاطِب: 50
4- مصادرةالمخاطَب: 55
5- مصادرةالخطاب: 58
6- العلاقة والإجراء: 63
المبحث الثاني: 67
1- الملاحق: 67
-آنيّة: 67
-الأصوليّة: 68
- الانزياح: 69
-الشعرية: 71
-علم العلامات: 73
خاتمة: 75
قائمة المصادر والمراجع: 77

ملخص:

تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة معالجة اشكالية المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه الاسلوبية والاسلوب حيث يتركز الحديث عن مفهوم المصطلح النقدي عند النقاد عامة وعند المسدي خاصة وذلك لما يحظى به المصطلح النقدي بمكانة في حقل الدراسات النقدية ورغم جهود الدارسين والباحثين في رفع اللبس عنه إلا أنه مازال يعاني من الإضطراب والفوضى.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح، النقد، الأسلوبية، الأسلوب.

Résumé:

Cette étude se situe dans le contexte d'une tentative d'aborder le terme monétaire problématique lorsque Abdelsalam el Massadi par son style et le style où il concentre parler de la notion de terme monétaire quand les critiques et le public quand Massadi privé pour ce qui jouit d'un statut de terme monétaire dans le domaine des études critiques Bien que les chercheurs et les chercheurs efforts pour accroître la confusion avec lui, mais il souffre toujours du désordre.

Mots-clés:

Le terme, la critique, stylistique, le style.